دعوة الحق

سلسلة شهرية تصدرها
رابطة العالم الإسلامي
بمكة المكرمة

خطوات على طريق الدعوة

كتبها :
أحمد محمد جمال
استاذ تفسير القرآن
بجامعة أم القرى

[الجزء الأول]

السنة الحادية عشرة - العدد ١٢٩ - رمضان ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

هذا هو الجزء الثاني من كتاب (خطوات على طريق الدعوة) وقد تضمن رحلاتي إلى باكستان - والسودان - ولبنان - واستراليا - وماليزيا - وأمريكا - والصومال - ويوغسلافيا - وبريطانيا - وتركيا - ونيجيريا - وكينيا - واليونان - واندونيسيا . .

وكنت خلال هذه الرحلات - أو معظمها - مبعوثاً من رابطة العالم الإسلامي، مشتركاً في بعض دوراتها المقامة في بعض دول آسيا وافريقيا . . أو مبعوثاً خاصاً لإلقاء بعض المحاضرات والأحاديث، أو مشتركاً في بعض المؤتمرات والندوات المقامة في بعض تلك الدول من قبل المراكز الإسلامية هناك .

وسيقرأ القارىء خلال هذه الرحلات : موضوعات متعددة في الثقافة الإسلامية، والأحكام الفقهية، والمبادىء الأخلاقية، إلى جانب حوارات متعددة مع المسلمين هناك في تلك الديار الأجنبية حول بعض القضايا الإسلامية . . التي تشغل بال كل مسلم .

وكل رجائي أن يتقبل الله الكريم - بفضله العظيم - مابذلت من جهد، وما تحدثت به من حديث لمصلحة الإسلام والمسلمين. وهو وحده العليم بإخلاصي وصدقي واحتسابي .

أحمد محمد جمال

شوال ١٤١٢هـ - ابريل ١٩٩٢م

تمهيد
الرابطة .. حول العالم

رابطة العالم الإسلامي مؤسسة اسلامية أنشأتها الدولة السعودية على عهد الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله ، ويتمثّل نشاطها الدعائي والعملي منذ تأسيسها في إنشاء المراكز الإسلامية في العالم، وتقديم المساعدات المالية للجماعات الدينية في كافة القارات ، وبعث دورات من العلماء والدعاة إلى الدول الأفريقية والآسيوية لتدريب الأئمة والقضاة والخطباء، وتوعيتهم بما يجب من ثقافة اسلامية للقيام بمهماتهم تجاه جماهيرهم .

وقد بدأت علاقتي معها وصلتي في عهد أمينها الأول المرحوم الشيخ محمد سرور الصبان - رحمه الله - حين اختارني ممثلاً للرابطة في مؤتمر اسلامي عقده مجمع البحوث الإسلامية في مصر برئاسة شيخ الأزهر الشيخ محمد محمد الفحام وسعدت في هذه الرحلة برفقة الصديق الأستاذ محمد صفوت سقا أميني (١) سكرتير الرابطة يومذاك - وقد تحدثت عن نشاط هذا المؤتمر في كتابي (خطوات على طريق الدعوة) الجزء الأول الذي صدر سنة ١٤٠٨ - (٢) .

(١) رقي الأستاذ صفوت في السنوات التالية إلى وظيفة أمين عام مساعد ثم استقال بعد ذلك .
(٢) ينظر كتاب (خطوات على طريق الدعوة/ ١) ص ١٧ ومابعدها .

ثم تعددت انتداباتي من قبل الرابطة في عهد أمينها الأول، ثم في عهد أمينها الثاني الشيخ محمد صالح قزاز رحمه الله، ثم في عهد أمينها الثالث الشيخ محمد على الحركان - رحمه الله -وأخيراً في عهد أمينها الرابع الدكتور عبدالله عمر نصيف حفظه الله وأدام توفيقه للخير والعمل الصالح.

ونشاط الرابطة متعدد . . خلال المجلس التأسيسي الذي يمثل اعضاؤه معظم الدول الإسلامية، وخلال المجلس الأعلى للمساجد، وخلال مجمع الفقه الإسلامي . . وجميع هذه المجالس تهتم بقضايا المسلمين في العالم، ووضع الحلول الممكنة لمشكلاتهم وإنشاء ماتحتاج إليه بلادهم من مراكز أو مساجد أو مدارس لتحفيظ القرآن وتقديم المساعدات المالية للمؤسسات الدينية الموجودة سابقاً في هذه الدول الإسلامية .

وإلى جانب ماتقوم به الرابطة من بعث الدعاة والمدرسين إلى الدول الأفريقية والآسيوية تقوم أيضاً بإرسال الأئمة من حفظة القرآن الكريم إلى بعض دول أوروبا ليؤموا المسلمين هناك في صلاة التراويح في شهر رمضان المبارك، ويؤدوا في الوقت نفسه واجب الوعظ والإرشاد .

كما تقوم الرابطة ببعث المصاحف والكتب الدينية إلى المراكز الإسلامية في العالم، لتنوير المسلمين وبخاصة الشباب بالثقافة الإسلامية.

والحقيقة التي لمستها شخصياً بحكم علاقتي الطويلة بالرابطة منذ قيامها - انها تملأ فراغاً واسعاً في مجال التوعية الإسلامية والاهتمام بقضايا المسلمين وحاجاتهم الثقافية والتربوية على مستوى العالم الإسلامي .

كما ان الدولة السعودية - وحـدها - هي التي تمول كل هذا النشاط الواسع للـرابطة خلال السنوات الماضية، وفي المستقبل بـإذن الله وعونه. فجزاها الله خيراً.

وجـزى الله القـائمين على إدارتها ونشـاطها وجـلائل أعمالها ثـوابـاً عظيماً على ماقدموا من خدمات مخلصة في سبيل الإسلام والمسلمين.

باكستان : فكرة وكيان

كانت زيارتي الأولى لباكستان في جمادي الثانية من عام ١٣٧٧ فقد دعيت إلى الإشتراك في الندوة العالمية للإسلاميات ، التي عقدتها جامعة البنجاب في لاهور، وحضرها ممثلون لاثنتين وثلاثين دولة عربية واسلامية، واوروبية وأمريكية وآسيوية وأفريقية .

واقتصرت مشاهداتي، في الرحلة الأولى على لاهور وكراتشي . . أما هذه الرحلة «الثانية» فقد شملت باكستان بقسميها الشرقي والغربي . وعلى الرغم من أن مدتها لم تزد عن ثمانية عشر يوماً، عدا الأيام الثلاثة التي قضيناها في بيروت في ذهابنا وإيابنا - فقد وقفنا على معلومات وحقائق كثيرة . . عن نهضة باكستان الحديثة وتقدمها المتواصل في مجالات الاقتصاد والتعليم والتعمير والتصنيع .

أما هذه الزيارة الثانية - فقد وقعت في سنة ١٣٨١هـ وكنا ثلاثة صحافيين أنا والأستاذ حمد الجاسر ممثلا لجريدته (اليمامة) والأستاذ ياسين طه ممثلاً لجريدة (البلاد) وكنت أنا ممثلاً لجريدة (الندوة) التي يملكها ويرأس تحريرها أخي الأستاذ صالح محمد جمال .

إن باكستان - هذه الدولة الإسلامية الكبرى - كانت وليدة شهر اغسطس من عام ١٩٤٧م فهى لم تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها[1]

(١) يلاحظ ان هذا الكلام قبل سنة ١٩٦١م .

ومع ذلك فكل ما شاهدناه من مصانع كبرى للورق والجوت، والنسيج، وسدود قوية مقامة على الأنهار، لحجز المياه من الضياع والاستفادة منها لري المزارع على - مدار السنة ولتوليد القوى الكهربائية، وطرقات وشوارع، وجامعات ومدن حديثة مزودة باسباب المدنية والحضارة - كل ذلك تم في السنوات الأخيرة من عمرها القصير . . الذي يبشر لما امتلأ به من جد وحزم واخلاص، وايمان بالله والوطن - يبشر بمستقبل باهر زاهر مجيد . .

السمعة الدينية لبلادنا :

واحب ان أثبت هنا - على ضوء استقبالات الباكستانيين للوفد الصحفي السعودي، من حكوميين وشعبيين - ان سمعتنا حكومة وشعباً وبلداً رهينة بهذا المركز الديني الذي يتمثل في مكة المكرمة والمدينة المنورة .

كل الذين قابلناهم من اخواننا الباكستانيين وعلى رأسهم الرئيس محمد أيوب خان ومنهم العلماء والتجار والموظفون يسألوننا عن صحة جلالة الملك سعود، وكان يستشفى في بوسطن من أمريكا وهل نجحت العملية التي أجريت لجلالته؟ .

إنهم لا يهتمون بنا وبمليكنا وبأحوالنا - مجاملة أو نفاقاً أو من أجل اننا نزور بلادهم، ولكنهم فعلوا ذلك - كما تحدثوا إلينا بصراحة - من أجل المركز الديني الأعظم الذي تحتله بلادنا ومن أجل قيام الملك سعود على أمر هذه البلاد المقدسة، ووقوف جلالته إلى جانب القضايا

الإسلامية مؤيداً بالرأي، ومسعفاً بالمال!

وأول من تحدث إلينا، ونحن في بيروت قبل سفرنا إلى كراتشي عن مركز بلادنا الديني الذي يجذب إلينا قلوب الشعوب الإسلامية عامة وشعب باكستان بخاصة - الأستاذ صلاح خورشيد المستشار الصحفي للسفارة الباكستانية في بيروت .

وفي كراتشي تحدث إلينا سفيرنا الرجل الطيب الكريم الأستاذ محمد حمد الشبيلي عن مشاعر الباكستانيين نحو جلالة الملك سعود عندما بلغهم نبأ مرض جلالته . . لقد رفعوا إلى السفارة البرقيات الكثيرة، وزارها عدد كبير منهم، من أجل الدعاء لمليكنا بالشفاء .

وحدثنا سعادة السفير أيضاً عن تحفاوة الحكومة الباكستانية بطلابنا العشرة الذين يدرسون في جامعتي كراتشي ولاهور، وتقديمها لهم كل المساعدات والتسهيلات التي تيسر لهم الإقامة الطيبة والدراسة الناجحة في باكستان .

إن باكستان بلد يحبنا بكل جوانحه وجوارحه . . من أجل المركز الديني الذي تحتله دولتنا - فيجب أن نحبّه وان نعرف عنه كل صغير وكبير، وان نؤيده في قضاياه ومشكلاته، وان نعينه على تثبيت دعائم الإسلام ونشر اللغة العربية في أرجائه .

●●●

إجتماعاتنا بالمسؤولين الكبار في باكستان كانت مهمة ونافعة لأنها اتصفت بالصراحة والصفاء وتبادل المشاعر الطيبة وكلمات العتاب الأخوي الصادق .

وكان على رأس أولئك المسؤولين الباكستانيين الرئيس محمد أيوب خان رئيس الجمهورية الذي استقبل الوفد بحرارة وترحاب وابتسام.

وعندما سلمت على الرئيس الباكستاني بادرني بقوله «لقد قابلتك في مكة . . » قالها باللغة الإنجليزية .

فأجبته : نعم . . في المؤتمر الصحفي الذي عقدتموه فخامتكم في القصر الملكي بمكة المكرمة أثناء زيارتكم للمملكة» .

وجلس الوفد أمام الرئيس الباكستاني وهو يقتعد مكتبه الرسمي وبدأ فخامته وبدأنا معه بالسؤال عن الصحة؟ وهل الوفد مرتاح سعيد بزيارته لباكستان؟ واجبناه بأننا سعداء جداً بزيارة هذا البلد الطيب الذي نعده دولة اسلامية كبرى، وننتظر منه الكثير الكثير من أجل انتصار الإسلام وعزة المسلمين في العالم كله .

فكرة الدولة الباكستانية :

وتركت للزميلين الفاضلين فرصة توجيه الأسئلة التي يريدانها إلى سيادته وأكتفيت بسؤال واحد وجهته إليه وهو : «أن باكستان قامت عام ١٩٤٧ من أجل «فكرة» جاهدت وضحت وبذلت في سبيلها الأموال والدماء، فهل سيتضمن دستور باكستان الذي قيل لنا من المسؤولين في وزارة الإستعلامات انه سيصدر بعد شهرين - هل سيتضمن هذا الدستور تحقيق هذه «الفكرة»؟ .

ولاحظت على محياه وفي عينيه بعد ان ترجمه الأستاذ عطا حسين رفيقنا في الزيارة ودليلنا إلى مشاهد باكستان وترجماننا في كل مانسمع

ومـانقول - لاحظـت على وجه الـرئيس البـاكستـاني اهتماماً كبيراً بسـؤالي واستعداداً طيباً للإجابة عليه .

لأن هذا السـؤال والإجابة عليـه يعنيان مـاضي باكستان وحـاضرها ومستقبلها ويـدل السؤال وحـده على اهتمام المسلمين في العالم بباكستان كدولة نشأت عن «فكرة» أو «مبـدأ» وعلى تساؤلهم الدائم عن مدى سير ساسة باكستان على الطريق الأساسي الذي رسمه السيد محمد على جناح صاحب الفكرة وأول رئيس لباكستان - أو انحرافهم عنه!

وقد تكلم الرئيس البـاكستاني إجابة على سؤالي ، طـويلاً، واستمر في الحديث أكثر من مرة بين كل ترجمة وترجمة لأجزاء حديثه .

ولكن الذي وعيته من حديثـه الطويل قليل جداً . . لأن المترجم لم يستغرق في ترجمة لأ الحديث عشر الوقت الذي استغرقه الحديث نفسه .

ولكني فهمت الخلاصة، والجماع ، والمغزى منه .

فهمت ان هنـاك نظامـاً ما سيطبـق في باكستـان أو بدىء فعـلاً في تطبيقه اسمه «الديمقراطية الأساسية» وهي تعني باختصار انشاء مجالس - عن طريق الإنتخـاب الشعبي - على أربع مستويـات تبدأ من القـرية وتنتهي إلى مجالس على مستـوى لـواء في القمـة ، وتتـألف المجـالس الإتحاديـة من ممثلين منتخبين لكل ١٠٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ مـواطن ويضم كل مجلس اتحادي عشرة أعضـاء منتخبين وخمسة معينين أمـا الأشخاص ذوو المصـالح الخاصة والعمال الـزراعيـون فيجـري تعيينهم، وتقوم هـذه المجالس بمعالجة الشـؤون الإدارية والبلدية والقضـائية والشرطة والتنمية الجماعية والإنشاء الوطني .

وفهمت ان هذا النظام أو هذه الديمقراطية الأساسية مستوحاة أو مستقاة من الإسلام ومن طبيعة الشعب الباكستاني الذي تختلف عناصره وجنسياته - كما قال الرئيس أو كما قال الترجمان - وانه ، أي هذا النظام سيضيق من الهوة القائمة بين الشعب من ناحية وبين رجال الحكومة من ناحية أخرى ، فإنه من الضروري أن يرتبط الشعب مباشرة بحكومته في أقرب وقت .

وقال الرئيس الباكستاني - في إجابته على سؤالي - إن هذا النظام - الديمقراطية الأساسية - أفضل نظام لباكستان من أي نظام عالمي آخر.

وقال أيضاً - ان العلماء مختلفون . . وان التوفيق بين وجهات نظرهم في تشريع نظام اسلامي صعب جداً .

وانا لم اقتنع بالسببين اللذين احتج بهما فخامته لاستبدال الديمقراطية الأساسية بنظام الإسلام ، وهما اختلاف رجال الدين في باكستان وكون الشعب الباكستاني يتألف من عناصر وجنسيات مختلفة .

ولكني اغتبطت بما ظهر جلياً في أقوال سيادته من أن الدستور الجديد لباكستان اسلامي الروح والمباديء دون التفصيلات والجزئيات وقد وعد فخامته أن يبعث إلينا بنسخ من هذا الدستور عند صدوره .

وماعلينا إلا الإنتظار .

●●●

الموقف السعودي من اضطهاد المسلمين في الهند :

وعندما لاحظ الرئيس الباكستاني مدى ماتضمنه سؤالي من اهتمام بالإسلام والمسلمين وجه إليّ سؤالاً : ماذا فعل العالم العربي عامة ،

والسعودية خاصة ، إزاء مذابح المسلمين في الهند، وحريق جبل بور، واضطرابات جامعة عليقر، ومايراد بها من دمار وفناء؟ .

فأجبت فخامة الرئيس الباكستاني : إن الشعب السعودي استنكر كل ذلك وقد نشرت (الندوة) مقالات طويلة في استنكار تلك الحوادث الدامية التي ارتكبت في حق المسلمين في السند، ومازلنا ننشر أخبار كل طائفة مسلمة مضطهدة في أي جزء من العالم، وتستنكرها بشدة، ونوجه اللوم الشديد إلى كل ظالم غاشم في العالم كله[٢] .

وقد قال أحد أعضاء الوفد رداً على سؤال وجه إليه ان المملكة العربية السعودية لاتشعر بأنها تؤدي عملاً غريباً عن طبيعتها حينما تقف إلى جانب أي بلد إسلامي آخر في قضاياه الخاصة .

ومضى أعضاء الوفد في حديثهم فقالوا ان اخبار مذابح المسلمين وتدمير مساجدهم ومعالمهم الإسلامية في الهند قد صدمت مشاعر الشعب السعودي الذي يستنكر بشدة، وشعب السعودية يعي جيداً ان باكستان تقف دائماً إلى جانب العالم العربي في مشاكله كقضيتي فلسطين والجزائر .

●●●

وقد نشرت جريدة أخبار الصباح الباكستانية خلال اقامتنا هنا الحديث التالي :

● (صرح الوفد الصحفي السعودي الذي يقوم الآن بزيارة

(٢) مع الأسف الشديد مازالت المذابح والحرائق المدمرة لمساكن المسلمين في الهند ومتاجرهم ومساجدهم، والسافكة لدماء نسائهم وأطفالهم وشيوخها - قائمة على قدم وساق حتى الآن ونحن في سنة ١٤٠٨هـ .

شيتاجونج ان الصحافة السعودية، والشعب السعودي يستنكر مذابح المسلمين التي قامت في الهند وفي كشمير، وان المسلمين وحدة واحدة، والاساءة إلى أي مسلم في أي مكان من العالم تجرح المسلمين في كل مكان).

● (كما صرح الوفد قائلاً . . إنهم دهشوا للنهضة التي حققتها باكستان في المجال الصناعي . . وقال أعضاء الوفد ان قوة باكستان هي قوة للمسلمين جميعاً الذين يرتبطون بهذا البلد برباط المشاعر والعواطف المشتركة.

وطالب أعضاء الوفد بزيادة التبادل التجاري بين البلدين فبوسع السعودية ان تشتري المنسوجات والأقمشة من باكستان. وقالوا بأنهم لاحظوا حماساً كبيراً بين حكام شعب باكستان الشرقية لتحقيق مزيد من النهضة والتقدم لباكستان)[٣].

كما نشرت جريدة «باكستان تايمز» الحديث التالي:

وقد امتدح أعضاء الوفد سياسة باكستان في عدم الاعتراف باسرائيل . . . ولاحظوا أيضاً ان الهند قد قامت باستقبال ديبلوماسيين لاسرائيل في بومباي.

وقال السيد أحمد محمد جمال أثناء حديثه انه في سنة ١٩٤٧ حينما خرجت باكستان إلى الوجود لأول مرة اتجهت نحوها انظار العالم العربي كدولة اسلامية جديدة . . وعلقوا الآمال على ان هذا البلد سيقوم بدور ايجابي لخير الإسلام.

ومضى قائلاً انهم خلال زيارتهم القصيرة لباكستان - قد سروا

(٣) نشر ذلك يوم ١٦/ ١٢/ ١٩٦١م (١٣٨١هـ).

سروراً كبيراً لمشاهدة النهضة والتقدم في جميع اجزائها وهذا فأل سعيد لمجد المسلمين ورخائهم في كل أرجاء العالم[٤] .

حوار مع الرئيس محمد أيوب خان :

خلال التحدث مع الرئيس الباكستاني محمد أيوب خان تبين الوفد الصحفي خواطر الرئيس خان ومشاعره وآراءه السياسية على النحو التالي :

● قال الرئيس إن المرحلة الراهنة للقومية العربية مرحلة عابرة موفقة، وإن على الدول العربية ان تقوم مرة ثانية بقيادة العالم الإسلامي . .

● وأجاب الرئيس الباكستاني على سؤال عن موقف باكستان من قضيتي الجزائر وفلسطين - بقوله : إسألوا محاضر هيئة الأمم المتحدة وغيرها ؟

● وأبدى الرئيس أيوب خان إعجابه بالصراع الدائر من أجل تحرير الجزائر وقال : إنه سيسجل في تأريخ الإسلام - ولكنه يريد أن يعرف من أصدقائه في العالم العربي عما إذا كانوا يهتمون نفس هذا الإهتمام بمشكلات باكستان؟

● وقال الرئيس الباكستاني : إن الملك سعود شخصية اسلامية عظيمة وإنني كنت قلقاً على صحة جلالته، والحمد لله على تحسنها الآن .

---

(٤) نشرت ذلك يوم ٨/ ١٢/ ١٩٦١م (١٣٨١هـ) .

● تحدث الرئيس محمد أيوب خان إلى الوفد الصحفي السعودي فقال : «نحن لا هدف لنا إلا الإسلام . . ويجب علينا ان نتمسك بمبادئه ، وان على الدول العربية ان تنهض اليوم ثانية لقيادة العالم الإسلامي ، ولتحقيق ايديولوجية القرآن» .

كيف نشأت الباكستان؟؟

● ظهرت باكستان على خريطة العالم في الرابع عشر من شهر آب (أغسطس) سنة ١٩٤٧ ، حين قسمت الهند البريطانية السابقة إلى دولتين مستقلتين وهما الهند وباكستان ، وتتألف باكستان من وحدتين جغرافيتين باكستان الشرقية وباكستان الغربية وتفصل بينهما مسافة (١٠٠٠) ميل من الأرض الهندية ، ويبلغ مجموع مساحة الباكستان ٣٦٤,٧٣٧ ميلاً مربعاً ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ٨٧ مليون نسمة[٥] .

● تتصل باكستان بسفوح تلال جبال هملايا وجبال هندو كوش في الشمال ، ويفصلها عن روسيا امتداد ضيق من سلسلة جبال وسهول تمتد من بامير حتى البحر العربي . وهي محاذية لإيران وافغانستان من الغرب والشمال الغربي ، والهند من الشرق والشرق الجنوبي .

● تقع باكستان الشرقية بين ولاية غربي البنغال الهندية وبورما ، ويحدها خليج البنغال من الجنوب ، وهي تتألف من أجزاء ولاية البنغال الهندية السابقة كما قسمت سنة ١٩٤٧ بما في ذلك إقليم سيلهت من ولاية اسام السابقة وتلال شيتا غونغ .

(٥) ارجو ان يلاحظ القاريء ان هذا الاحصاء السكاني لباكستان كان قبل ربع قرن .

● أما باكستان الغربية فهي بلاد ذات تفاوت كبير من حيث طبيعتها الجغرافية ، فالمناطق الجبلية الوعرة في الشمال تمهد الطريق نحو سهول وحقول خصبة في وادي السند ، بينما تتألف مناطق الجنوب والغرب من صحارى قاحلة ، وقد جعلت الأمطار الغزيرة وشبكة الأنهر من باكستان الغربية أراضي خضراء غنية بمنتوجاتها التي امتازت بها المناطق الحارة .

● يعتبر شعب باكستان كتلة واحدة متراصة إلى ابعد الحدود ، وهناك نحو ٨٥ بالمئة من السكان مسلمون بينما يتألف الباقون من الهندوس والمسيحين والبوذيين والبارسيين وغيرهم .

● اللغة الشعبية هي الأوردو في باكستان الغربية ، والبنغالية في باكستان الشرقية .

● مع ان باكستان بلاد جديدة إلا أن اقدم الحضارات المعروفة ازدهرت في باكستان على ضفاف نهر السند إلى أكثر من ٤٠٠٠ سنة ، وقد دلت الآثار المكتشفة على ثروة وتنظيم المدن التي قامت من قبل التاريخ في باكستان الغربية على طول نهر السند .

● كان أول ما ظهر المسلمون في شبه القارة الهندية الباكستانية سنة ٧٦٢ ميلادية حيث استوطنوا في قرى صيد السمك قرب كراتشي ، ثم تاجروا على طول وادي السند ، وما لبثت المنطقة بأكملها ان اصبحت خاضعة لنفوذهم ، وظل المسلمون خلال قرنين قانعين بما سيطروا عليه في هذه المنطقة ، ولكن في سنة ٩١٨ ميلادية بدأت حملة على نطاق واسع على شبه القارة الهندية الباكستانية بأسرها قام بها المسلمون من أواسط آسيا عبر ممرّ خيبر التأريخي الشهير ، وفي القرن الحادي عشر وسع ملك

الأفغان محمد الغوري منطقة السيطرة الإسلامية حتى المنطقة التي تتألف منها باكستان الشرقية الآن .

● وقد تأسست الامبراطورية المغولية سنة ١٥٢٦ على اثر غزو بابر لشمالي الهند ، وقد حمل معه من أواسط آسيا القباب الضخمة ، وهندسة الحدائق ، وتذوق الأدب ، وتقاليد البناء الامبراطوري ، وقد بلغ مجد المغول أوجه على عهد الامبراطور العظيم «أكبر» الذي جمع حوله نخبةً من العباقرة لا مثيل لها في التاريخ ، وفي سنة ١٧٠٠ على عهد اورانكريب وهو آخر وأقدر أباطرة المغول الكبار اصبح معظم شبه القارة الهندية جزءً من الامبراطورية المغولية .

● على أثر تفكك امبراطورية المغول بسبب الحكام الضعفاء والمنازعات على الزعامة والفوضى - أخذ الانكليز الذين حصلوا على ميثاق تجاري مع المغول عام ١٦٠٠ يصبحون شيئاً فشيئاً سادة البلاد ، وكان لتحول السلطة إلى أيدي الانجليز وقعٌ شديد في نفوس المسلمين الذين كانوا يتمتعون بوعي سياسي كبير ، ولذا فقد تبرموا وضاقوا به ذرعاً .

● وكانت أول محاولة لقلب السلطة الأجنبية هي الانتفاضة المسلمة التي جرت عام ١٨٥٧ ثم قضي عليها سريعاً .

● في الوقت نفسه بدأت الرغبة في التحرر من النير الأجنبي تتجلى بين معظم أجزاء شبه القارة الهندية وقد نتجت عن ذلك الرغبة لدى المسلمين في تأليف الرابطة الإسلامية عام ١٩٠٦ ، وبعد سنوات من المحاولات المستمرة بالتعاون مع حزب المؤتمر الوطني الذي يسيطر عليه الهندوكيون أصبح من الواضح ان هناك مسافة شاسعة من حيث العقيدة والثقافة بين الهندوس والمسلمين الذين عاشوا جنباً إلى جنب

كامتين منفصلتين، واعلنت الرابطة الإسلامية أن الأمل الوحيد للمسلمين في شبه القارة هو في الحصول على عدالة اجتماعية واقتصادية وكذلك على الحرية في ممارسة معتقداتهم الدينية والثقافية وهذا لن يقوم إلا في ظل دولة منفصلة لهم . وقد تبنت الرابطة الإسلامية لعموم الهند هذا الهدف سنة ١٩٤٠ برئاسة القائد الأعظم محمد علي جناح .

● انسحب الانكليز في ١٤ آب سنة ١٩٤٧ من شبه القارة، ونشأت الهند وباكستان كدولتين مستقلتين، وقد عرفت المناطق التي يشكل المسلمون فيها الأكثرية بباكستان .

في باكستان الشرقية :

«ستكون باكستان الناهضة القوية، التي يسودها الرخاء، محط آمال المسلمين في جميع أقطار العالم» .

هكذا قال أعضاء الوفد الصحفي السعودي . . في حفل الاستقبال الذي أقامه لهم نادي الصحافة في باكستان الشرقية[٦] .

وقال الأعضاء انهم لم يحسوا أي احساس بالغربة في باكستان . . فهم يرتبطون معاً برباط الأخوة الإسلامية . . ويجمعهم أمل مشترك في تعزيز روابط الصداقة بين البلدين .

وقد تحدث الصحفيون السعوديون عن حرارة عواطف الشعب الباكستاني . . ورغبتهم الملحة في التقدم . . ففي كل مكان كانوا

(٦) تحولت باكستان الشرقية إلى دولة (بنقلاديش) سنة ١٩٧٢م بفضل التآمر بين الرئيس الباكستاني السابق على ذو الفقار بوتو والهند والروس ومجيب الرحمن الزعيم الشرقي الباكستاني، وهي الآن لا تستقر على حال من القلق والاضطرابات، وقد اغتيل مجيب الرحمن وخلفه على الرئاسة عدة رؤساء . . قتل بعضهم، وعزل بعضهم !

يلاحظون رغبة عامة ومشتركة في بناء نهضة بلادهم .

وفي البداية رحب رئيس النادي السيد نافازال حسين بأعضاء الوفد وتمنى ان يكونوا قد لاحظوا الروابط المشتركة التي تربط شعب باكستان الشرقية بشعب المملكة السعودية .

وقد تبادل أعضاء الوفد وجهات النظر مع رجال الصحف المحلية خلال هذا الحفل .

هذا وقد قام الصحفيون السعوديون بزيارة الحاكم الجنرال ازام خان كما زاروا مصانع اداجي للجوت .

مع الطلاب السعوديون في باكستان :

أثار اجتماع الوفد الصحفي السعودي بالطلاب السعوديين في باكستان والتحدث إليهم - في نفوس أعضاء الوفد الاهتمام بأمر الابتعاث إلى باكستان، كما حقق لهم فرحة كبرى .

فمن ناحية : يلقى طلابنا من الحكومة الباكستانية رعايةً خاصةً وتشجيعاً على الدراسة، والنجاح فيها لا نظير له بالنسبة للطلاب الآخرين .

ومن ناحية أخرى يعيش طلابنا هناك في جو مناسب للدراسة، والانكباب على تحصيل العلم، فمناهج التعليم في جامعات باكستان ووسائله ومظاهره تمتاز بالجد والإخلاص والإنصراف الكامل للغاية المرسومة له .

والمجتمع الباكستاني المحافظ يشبه مجتمعنا إلى حد كبير، فليس

هنالك «فتنة» من نساء عاريات أو أفلام أو صور تبرز مفاتن المرأة ، وتغري الشباب بالتفكير فيها ، والسعي وراءها ، والانصراف عن مهامه ومشاغله .

. . حتى الطالبات في الكليات يتعلمن في قسم من الفصل حيث يقوم بين الذكور والإناث حاجز خشبي ، ويتوسط المدرس الفصل بكرسيه ، ويتلقى الطالبات والطلاب العلم دون ان تلتقي النظرات أو تحتك الأيدي والأذرع . . وإذا حان موعد الانصراف ذهب الطلاب إلى ناحية من الفناء ، والطالبات إلى ناحية أخرى بعد ان يضربن بأنقبتهن على وجوههن .

وقد زرنا كلية الطب الخاصة بالبنات في جامعة البنجاب في لاهور ، وهي تضم نحو ستمائة طالبة يرتدين الزي الساتر الفضفاض ، ويواصلن دراستهن في جد وإخلاص .

وكم سرنا ان نرى بينهن الطالبة السعودية «نوال محجوب شيخ» مرتدية مثلهن الزي الباكستاني الوقور الذي لايبدو منه إلا وجهها وكفاها ، وتمنينا لو ان عشرات من بناتنا يرسلن لاتمام تعليمهن الجامعي - وبخاصة في كلية الطب - في باكستان حيث الجد والإخلاص ، والحفاظ على شرف المرأة والتزام آداب الإسلام بالنسبة للجنسين(٧) .

إنني بهذه الكلمة القصيرة عن طلابنا في باكستان - ارجو ان تبعث وزارة معارفنا المزيد من طلابنا وطالباتنا إلى هذا البلد الطيب الودود لنكسب بذلك الجد في الطلب والنجاح في الدراسة والامساك بالأخلاق الإسلامية والبعد عن الاختلافات والاهتمامات السياسية التي تشغل

(٧) اصبح لدينا في المملكة ، ولله الحمد ، كليات للطب يتلقى فيها الجنسان دراستهما - ونتمنى أن تقوم كلية لطب البنات خاصة بهن .

الطلاب عن غايتهم وتضعف قوتهم، وتنحـرف بأخلاقهم وأفكارهم إلى طرق الشيطان. . .

في باكستان :
كان التدّرب على الدعوة الإسلامية

مجلة «المنهل» بمناسبة إصدارها عدداً خاصاً عن الدعوة الإسلامية، ومايواجهها من تيارات مضادة - اقترحت على ان يكون هذا الفصل من ذكرياتي في موضوع «الدعوة» ومايتصل بها .

والحقيقية ان لي ذكريات جمة عن «الدعوة» في مقدمتها البداية التي أخذت بالتدرب فيها على الخطابة المباشرة - أي بدون القراءة من ورقة مكتوبة - فالخطابة المباشرة ضرورية لنجاح الداعية ، لأنها تجتذب ، أنظار المستمعين وأسماعهم وأفكارهم ، فهم يتجهون بكل أرواحهم وأجسادهم إلى الخطيب الذي ينظر إليهم ويحدثهم مباشرة كما يحدث المحاور محاوره .

بدأت أتدرب على الخطابة المباشرة سنة ١٣٧٧ - ١٩٥٧م خلال رحلتي إلى باكستان ملبياً دعوة تلقيتها من جامعة البنجاب للمشاركة في «الندوة العالمية للإسلاميات» التي انعقدت في لاهور وحضرها كثير من البلاد العربية والإسلامية وفي مقدمتهم الأساتذة الأجلاء : محمد ابوزهرة ، ومحمد عبدالله دراز ، ومحمد المبارك ، والسيد عبدالحميد الخطيب - رحمهم الله - ومصطفى الزرقا وعمر بهاء الأميري . . وغيرهم .

وكان حديثي بالندوة عن «فكرة الدولة في الإسلام»[1] وبعد انتهاء الندوة من اجتماعاتها قام المسؤولون عنها بتطويف المشاركين فيها على عدد من المؤسسات الدينية والتعليمية، والأماكن المعروفة أو المشهورة بآثارها العمرانية والتأريخية ومنها حديقة شليمار في لاهور .

وكان رفيقي في السكن - خلال الندوة وبعدها - السيد عبدالحميد الخطيب يرحمه الله . . ولما كانت له خبرة واسعة بباكستان لأنه كان سفيراً للمملكة العربية السعودية فيها، كما له صلات وصداقات بعلمائها ورؤساء مؤسساتها الدينية والتعليمية- فقد كان هؤلاء الأصدقاء يدعونه - وأنا معه - لحضور احتفالات تكريم له ولمن معه ولبعض أعضاء وفود الندوة . .

وكان لابد من كلمة تلقى في كل احتفال من هذه الاحتفالات شكراً للمحتفلين أولاً، وحديثاً عن الإسلام والمسلمين ثانياً . . كدعوة إلى الثبات عليه، ومواجهة اعدائه والمفترين عليه بالأكاذيب والأباطيل .

وكنت أتكلم باللغة العربية - لأني لا أعرف الأردية لغة القوم الذين اتحدث إليهم - وكان يترجم حديثي السيد «القدوسي» الذي كان موظفاً بالسفارة السعودية على عهد السيد عبدالحميد الخطيب - يرحمهما الله -

ولا شك أن حديثي باللغة العربية إلى قوم لايعرفونها كان يمنحني شجاعة وجرأة في الاسترسال . . كما يمنحني فرصة استراحة قصيرة لكي اتهيأ في فترة الترجمة لاعداد فقرة أخرى من الحديث . . وقد عدت من باكستان حينذاك وأنا قادر على الحديث المباشر بعد إعداده في ذهني . .

(١) صدر كتاب لي بهذا العنوان سنة ١٤٠٦ - ١٩٨٦ كان الحديث في الندوة مقدمة له .

أي إعداد عناصره وموضوعاته واستدلالاته . .

ولكن هـذا الأسلوب من الحديث أو الخطب أو المحـاضرات - مع أنـه المؤثر البليغ في المستمعين - إلا أنـه يفقـدني الكثير من مـوضوعـات الحديث الذي تحدثت به عندما أريـد تدوينه بعد الإلقاء، فإن الشيطان حاضر دائماً لكي ينسيني الكثير مما قلته في حديثي أو محاضرتي .

وهكـذا تكون النـدوة العالميـة لـلإسلاميـات - في باكستـان - هي البداية لتـدربي على الدعوة الإسلاميـة . . وقد فتح الله الفتاح العليم عليَّ فسـاهمت في كثير من المؤتمرات والنـدوات داخـل بـلادي وخـارجهـا في مصر والجزائر وموريتـانيا والصومـال والهند وبريطـانيا واسبانيـا واستراليا وإيـران والأردن وغيرهـا . وكنت اتحدث فيهـا أو اعقب على المتحـدثين بـاعتراض أو تأييـد لما يقـولـونـه أو يطرحـونـه من آراء وأفكـار وقضـايـا ومشكلات . .

●●●

وفي سنة ١٣٩٧هـ عقدت الجامعة الإسـلامية بالمدينـة المنورة حين كان يرئسها الـدكتور عبدالله الزائد - مؤتمراً للدعـوة والدعاة، ودعتني إلى المســاهمة فيـه بـإلقـاء محاضرة، وعـرضت على المدعـوين عـدداً من الموضوعات ليختار كل واحد منهـم الموضوع الذي يحب ان يتحدث عنه أو يخوض فيه . .

فاخترت مـوضوعاً خارج نطـاق الموضوعات المطـروحة من المؤتمر، وهو «الميـدان الأول للدعاة الإسـلاميين» - وقد تحدثت في المؤتمر حـديثاً مطـولاً ومفصـلاً عن الدعـوة والـدعـاة - وعن ضرورة تطويـر أسـاليب

الدعوة وفقاً لأوضاع العصر الحديث - وعن العقبات التي تعترض سبيل الدعاة - وعن الداعية وكيف يجب ان يكون قدوة عملية لمن يدعوهم إلى الخير. . الخ[٢] .

واقتبس هنا - بمناسبة الحديث عن الذكريات - بعض فقرات المحاضرة :

● الموضوع الأول الذي اقترحته الجامعة هو : التعريف بالدعوة الإسلامية ومنهاجها الأقوم في توجيه الحياة الإنسانية ، في كل جوانبها إلى غايتها الفاضلة . وفي توجيه بناء حضارتها بناءً متكاملاً يلبي دائماً مطالب الجسد والروح معاً . .

هذا الموضوع مهم جداً ، والحديث حوله ضروري وواجب . . لأن المفهوم الشائع «للدعوة الإسلامية» انها مجرد الوعظ والارشاد ، وإلقاء الخطب والمحاضرات في المساجد أو الأندية الثقافية ، والمجامع الفكرية والعلمية .

مع أن حقيقة «الدعوة الإسلامية» أوسع من ذلك ، وليست مجرد قولٍ أو كلام أو خطبة ، إنما هي منهج وخطة وسياسة ، ورسالة حركية وعملية . .

● «الدعوة الاسلامية» في حقيقتها قول وعمل وسلوك . . ومجالاتها متعددة في المدارس والجامعات ، وفي الدواوين والمكاتب ، والأسواق والمتاجر، بالإضافة إلى المساجد والأندية والمجامع الأخرى على اختلاف ألوانها وأغراضها .

(٢) تراجع المحاضرة في كتابنا «قضايا معاصرة في محكمة الفكر الإسلامي» الطبعة الأولى/ ص٥٧ .

إنها - باختصار - الدعوة إلى تطبيق الدين الإسلامي في كل جوانب المجتمع المسلم عقيدة وشريعة واخلاقاً .

● وتحدثت عن العقبات والصعوبات التي تعترض سبيل الدعوة الإسلامية، ومايبنغي من مواجهة التحديات المعادية لها من آراء ومذاهب ودعوات هدامة لمكارم الأخلاق، ومخرِّبة للعقيدة الإسلامية، وقلت :

إنه ينبغي لأولئك المهتمين بالدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف : أن يقصروا دعوتهم على مجتمعاتهم شباباً وشيوخاً ونساءً، وأن يقرنوا الدعوة بالعمل والسلوك المطابق لها، أي يوضع منهج حركي عملي لتطبيق الدين الإسلامي في المنازل والمتاجر والمدارس والدواوين، وكل قطاعٍ في مجتمعاتهم . . فهذا هو الميدان الأول الذي يجب ان يبدأ به الدعاة الإسلاميون . »

● فأنا - واستغفر الله إن كنت مخطئاً - أرى خطأ اتجاه كثير من المؤسسات الحكومية والمنظمات الأهلية المتسمة أو المتسمية بالعمل الإسلامي - إلى بعث أفرادٍ أو جماعات إلى بلاد أوروبية وأمريكية وأفريقية وآسيوية من أجل «الدعوة» إلى الإسلام . . وشرح أحكامه وآدابه، وإثبات مزاياه وخصائصه الإنسانية والبشرية على كافة الأديان والأنظمة الأخرى .

إنني لا أؤيد هذا الاتجاه . . لا لخطأ في ذاته، وإنما في تقديمه، فإن حقه التأخير، وأحقّ منه بالتقديم وأولى بالابتداء : أن تتجه «الدعوة» إلى إصلاح مافسد من المجتمع نفسه أو الدولة نفسها، وإلى تقويم ما اعوج من سلوك الأمة شباباً وشيوخاً ونساءً، وإلى تطبيق (الإسلام)

داخلياً بعقيدته وشريعته وأخلاقه.

● فالصالحون داخل مجتمعاتهم - الاسلامية اسماً لا حقيقة - يتألمون لما يرونه من انحراف عن الصراط الإسلامي.. ويعجبون إذ يرون ان حكوماتهم أو المنظمات الإسلامية الأهلية تبعث دعاة إلى بلاد أخرى من أجل الدعوة أو الدعاية للإسلام. فالأهم والأوجب والألزم - في نظرهم - أن نصلح أولاً فساد المجتمعات أو الدول المتسمة أو المتسمية بالإسلام ظاهراً لا حقيقة.. ونعيدهم إلى المنهج الإسلامي تربية وتعليماً واجتماعاً واقتصاداً، وسياسة وحكماً - لتكون بعد ذلك قدوة عملية للدعوة الإسلامية، واسوةً حسنة حقاً لمن يريد أن يقتنع بالإسلام ديناً، وبمحمدٍ نبياً ﷺ..

أما أن يتصدقوا - وهم فقراء - ويبدأوا بالغير ويتركوا من يعولون، ويلبسوا الثياب الفاخرة العاطرة على أجساد موبوءة ينبغي أولاً أن يعالجوها ويشفوها من السقم والوصم - ويدعوا الأباعد إلى الخير والحق والعدل.. وهم في أوطانهم لا يعرفون لهذه المباديء الإسلامية الفاضلة معنىً، ولا يرون لها تطبيقاً.. فهذا خطأ كبير وعمل معكوس، والإسلام في أول مبادئه ومناهجه يأمر المسلم أن يبدأ بنفسه وأهله، ثم بالناس في كل ما يدعوهم إليه من حق، وما يأمرهم به من خير ومعروف.

● والآباء والأمهات والرؤساء والمدرسون والمدرسات هم «دعاة» وما أكثر ما نتحدث عنه في أسف وحسرة عن خيبة المدارس في التعليم وفشل البيوت في التربية، وقصور المجتمع عن ضبط سلوك أفراده، ولكن ما أقل ما نفكر في أسباب ذلك وأسراره، وما أقل ما نسعى لعلاج

العلة وإصلاح الفساد . .

في القرآن آيتان، ماتلوتهما أو استمعت إليهما، إلا عزوت خيبة التربية والتعليم في الناشئة إلى عدم إعطاء الآباء والمعلمين والرؤساء: القدوة العلمية من أنفسهم، لمن وكل إليهم الأمر في تعليمهم أو تربيتهم أو تشغيلهم، هاتان الآيتان هما:

● **﴿اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم؟ وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ ؟**

● **﴿ كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون﴾ !**

إن القرآن الكريم - وهو المنبع الأول لتعاليم الإسلام - يبنى بهاتين الآيتين قاعدة متينة، هي أول قواعد التربية والتعليم والدعوة، ويقرر بهما الأصل الأول لصلاح هذه الأعمال الحيوية الخطيرة في دنيا الناس، ويبين الضمان الأكيد لنجاح القائمين بها في مهمتهم.

يرى أحدنا، أباً كان أو أخاً أكبر أو أماً، يزجر الأطفال في البيت عن اخلاق السوء، من كذب أو اعتداء باليد، أو إيذاء باللسان، ويظل دائماً في أسرته آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، ولكنه - مع الأسف - يمثل في كل ذلك الدور الذي يعنيه الشاعر القديم الحكيم إذ يقول:

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم!!

●●●

وقد دار حديث بيني وبين بعض المستمعين، وعلق آخرون على حديثي عن مشكلات الدعوة، وطرح بعضهم مشكلات أخرى، وفي

ضم تعليقات المؤتمرين إلى أصول البحث فائدة لا تنكر ففي ذلك بيان لحقائق مكتومة، وشفاء لصدور مكلومة .

وابدأ بممثل نيجيريا الشيخ محمد عبدالله الذي استمع إلى خلاصة بحثي، وشد انتباهه ماركزت عليه من ضرورة الاهتمام بإصلاح المجتمعات الإسلامية داخلياً قبل بعث البعوث وارسال الدعاة إلى خارجها لدعوة الأوروبيين والأمريكيين والأفارقة والآسيويين إلى الإسلام .

فقد تحدث ممثل نيجيريا هذا بصراحة فيها كثير من الأسى وكثير من الملام - تحدث قائلاً :

● إن المسلمين في افريقيا ينظرون إلى الأمة العربية في كل قطر عربي- شمال أفريقيا أو غربها - نظرتهم إلى القادة والسادة الذين هم موضع الاعتبار، ومناط القدوة . . ولذلك فهم يأسون أشد الأسى حين يرون أو يسمعون «المتناقضات» القائمة في المجتمعات العربية .

ثم قال مامعناه :

● إن العرب هم بذور الإسلام وجذوره، وهم أيضاً يمثلون مظاهره ومنابره قولاً وعملاً وسلوكاً - فإذا لم يكونوا على هذا المستوى الجليل الجميل من مسؤولية الريادة والقيادة . . فكيف يصدق الأفارقة الدعاة العرب الذين يفدون إليهم، يخطبون في كل مسجد، ويتحدثون في كل ناد . . عن الإسلام وجماله وجلاله؟ .

وفي جلسة تالية للمؤتمر . . جاء دور ممثل المغرب العربي الشيخ محمد زبير ليتحدث عن مشكلات الدعوة والدعاة فقال صريحاً جريئاً :

● إن العالم الإسلامي - شعوباً ودولاً - مفرغ تماماً من الإسلام

الحقيقي وملىء بعقائد ومذاهب وأفكار وأخلاق . . هي أبعد ماتكون عن حقيقة الإسلام - ثم نادى بأعلى صوته عودوا أيها المسلمون في دياركم إلى الإسلام أولاً عقيدة وشريعةً وأخلاقاً - ثم ادعو غيركم إلى الإسلام!

وحول دعوتي إلى التركيز على اصلاحات المجتمعات العربية أولاً وقبل توجيه الدعاة الإسلاميين إلى أوروبا وأمريكا - ذكر أحد الحضور: ان رجلا أوروبياً أسلم في بلدٍ عربي . . ولكنه اعتزل المسلمين خوفاً على إسلامه منهم . . لما رأى من مخالفاتهم وانحرافاتهم عن منهج الإسلام»!

وروى الأستاذ محمد قطب الكاتب المعروف، وشقيق الشهيد الأستاذ سيد قطب- يرحمه الله - أن رجلين من ألمانيا اعتنقا الإسلام بعد بحث ودرس واقتناع بعدالة شريعته، وصدق عقيدته، ومكارم أخلاقه . . ثم قدما إلى مصر في عهد الرئيس جمال عبدالناصر- فلما رأيا وسمعا مايلقاه الدعاة المسلمون فيها من تعذيب وسجن وقتل وانتهاك للأعراض - ارتدا عن الإسلام ورجعا إلى ألمانيا!



المشاركة في افتتاح مجلس الشعب السوداني!

اصدر الملك فيصل بن عبدالعزيز أمراً برقياً بتاريخ ٢٠ شعبان ١٣٩٢ إلى مجلس الشورى بانتدابي لتمثيل المجلس في حفل افتتاح مجلس الشعب السوداني بناءً على دعوة من المجلس - فحضرت الافتتاح الذي كان في أول يوم من رمضان المبارك وبعد عودتي قدمت إلى الملك فيصل التقرير التالي - يوم ٩/ ٩/ ١٣٩٢هـ - عن مشاهداتي وملاحظاتي ومقترحاتي :

(صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فانفاذاً لأمركم الكريم الموجه أساساً إلى وزارة الخارجية برقم ٧١١٩ في ٢٠/ ٨/ ٩٢ والذي اعطيت منه لمجلس الشورى صورة برقم ٧١٢٠ - القاضي باختياري لحضور حفل افتتاح مجلس الشعب السوداني يوم ٥/ ٩/ ١٣٩٢ - اتشرف بإحاطة جلالتكم علماً بما يأتي :

١ - في صباح الأحد ١/ ٩/ ٩٢ غادرت مطار جدة إلى الخرطوم. وكان في استقبالي بالمطار السوداني سعادة السفير السعودي الأستاذ (عبدالله الملحوق)[1] ومدير المراسم بوزارة الخارجية السودانية الأستاذ

(١)الآن هو سفير لدى حكومة اليونان .

سيد شريف، ومحافظ مديرية الخرطوم اللواء محمد عبدالله قلندر وقد تناولت طعام الافطار على مائدة سعادة السفير. الذي شملني والأستاذ عبدالمجيد شبكشي ممثل الصحافة السعودية بعطفه ولطفه السابغين طوال إقامتنا بالسودان .

٢- كان مجلسي في قاعة الشعب إلى جوار مجلس الوفد السوري(؟) وكان أعضاء الوفد مهتمين بالحديث عن شراء بعض الضروريات من السودان من أدوية وهدايا ويبدو عليهم عدم الارتياح .

٣- خطاب الرئيس النميري في افتتاح مجلس الشعب كان قوياً وجريئاً في مطالبة الأعضاء بالأخص والاهتمام بالمصلحة العامة، وفي إعلان حقهم في الحرية التامة بتوجيه النقد واللوم، إلا انه خلا من أي استناد أو اعتماد على القيم الإسلامية .

٤- وكذلك الدستور السوداني الذي طرح على المجلس لإقراره جاءت مادته الأولى تقول (جمهورية السودان الديمقراطية جمهورية ديمقراطية اشتراكية موحدة، وهي جزء من الكيان العربي الأفريقي)؟

٥- وتمشياً مع هذه السياسة التي تحاول الابتعاد عن الإسلام ذكرا أو تطبيقاً - كان البرنامج الذي اعد لتكريم الوفود المدعوة لحضور الاحتفال خالياً من مراعاة ظروف الوفود الإسلامية كأوقات الصلاة، ومواعيد افطار الصائمين، كما لوحظ ان وسائل الاعلام من صحافة وإذاعة قد خلت من الإشارة إلى أي موضوع اسلامي، كذلك خلا المتحف القومي من أي أثر إسلامي .

٦- في حوار مفتوح بين الرئيس النميري وبعض رجال الأعمال

التجارية والصناعية والزراعية - طالب بعضهم بالإسراع إلى اتخاذ مايلزم لإعادة المؤسسات المؤممة والمصادرة، وفتح باب الاستيراد والتصدير، وطالب آخرون بإقامة الفرصة للاستثمار الأجنبي في السوداني، واعلن بعضهم رداً على كلمة الرئيس بأن القصور والسلبية أمر مشترك بين القطاعين العام والخاص على سواء .

٧- الرئيس جعفر محمد النميري بسيط ومتواضع، ويختلط بالناس في الاحتفالات العامة والإجتماعات بدون حرس ولا ابهة ولا كبرياء .

٨- هناك لجنة خاصة لمراجعة اجراءات التأميم والمصادرة السابقة التي وضعها ونفذها العهد السابق[٢] كما أعلن الرئيس النميري انه على استعداد لتمليك الصناعات الخفيفة للقطاع الخاص إذا ابدى رغبته في ذلك ليتفرغ القطاع العام للصناعات الثقيلة، ومع ذلك يلاحظ ان الفنادق تديرها الحكومة، وادارتها سيئة جداً .

٩- قررت وزارة التربية والتعليم في السودان تدريس الدين المسيحي في المدارس الإبتدائية والإعدادية والثانوية، وأنشأت لذلك إدارة خاصة للإشراف والتوجيه والتنفيذ، كما قررت طبع الكتب الدينية المسيحية في لبنان ويتضمن المنهج مقررات في الدين المسيحي تخالف العقائد الإسلامية عن السيد المسيح عليه السلام كعبدٍ ورسولٍ لله عز وجل - وعن الأنبياء والرسل - وعن سر التجسيد . . الخ

ويبدو ان المأساة التي وقعت في مصر بعد ان أرخى عبدالناصر (منذ انقلابه عام ١٩٥٣) العنان للأقباط، فشجع على بناء كنائس

---

(٢) قيل لنا ان الشيوعي الناصري (بابكر عوض الله) هو الذي وضع قوانين التأميم والمصادرة .

جديدة في مصر، واشرف على افتتاحها، وأمر بإذاعة القداس كل أحد من إذاعة القاهرة، فكانت العاقبة ان تآمر الأقباط بزعامة الباب شنودة لإقامة دولة صليبية في مصر - يبدو ان هذه المأساة ستتكرر في السودان - ولا حول ولا قوة إلا بالله.

١٠ - اقترح ان تهتم حكومة جلالة الملك المعظم..

(أ) بلفت نظر الرئيس النميري إلى ضرورة الحذر من السماح بمزيد من الحرية التبشيرية للمسيحيين، وتدخل المؤسسات المسيحية وخاصة الفاتيكان والصليب الأحمر في شؤون التعليم السوداني.

(ب) محاولة إعادة فتح الجامعة الإسلامية في الخرطوم التي اغلقها العهد الشيوعي السابق.

(ج) إقامة المركز الإسلامي الافريقي الذي كان مزمعاً افتتاحه، والغاه العهد الشيوعي الدابر.

(د) زيادة عدد المنح الدراسية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للطلبة السودانيين وفي جامعتي الرياض وجدة أيضاً.

(هـ) محاولة التأثير على مجلس الشعب السوداني الذي يدرس الدستور الآن.. لجعل مادته الأولى تتضمن التمسك بالصيغة الإسلامية كأن يقال: (.. وهي جزء من الكيان العربي الأفريقي الإسلامي).

هذا ما استطعت ان الاحظه وأدونه أثناء اشتراكي في الاحتفال بافتتاح مجلس الشعب السوداني.

وأسأل الله التوفيق لجلالتكم لقيادة العالم العربي والإسلامي إلى مافيه الخير والنصر للعرب والمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

إلى السودان مرة أخرى

يوم الجمعة ١٦/ ١٠/ ١٤١٠هـ كنت أعتلي منبر جامع النيلين بأم درمان في السودان أخطب المصلين، بدعوة من منظمة الدعوة الإسلامية، حيث كنت أحضر احتفالها بالدورة الحادية عشرة لأعمالها الخيرية.

وقد افتتح الاحتفال الرئيس السوداني الفريق عمر أحمد البشير، وبارك نشاطات المنظمة، واعترف بها، ومنحها مقراً أساسياً في السودان.

والمنظمة - جزى الله القائمين عليها خيراً - تقوم منذ عشر سنوات بنشاط خيري كبير في أرجاء افريقيا بصفة خاصة، وفي آسيا وأفغانستان وبقية الدول الإسلامية، في مجالات التغذية والصحة والتعليم بصفة عامة.

رئيسها الرئيس السوداني السابق المشير عبدالرحمن سوار الذهب، وأمينها السيد مبارك قسم الله، ومديرها التنفيذي الدكتور محمد الأمين.

●●●

وكان موضوع الخطبة: لماذا اختار الله الإسلام ديناً لأمة محمد ﷺ ولمن تبعهم إلى يوم القيامة؟

● ولماذا قال الله عز وجل: ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل**

منه﴾؟

● ولماذا أيضاً وصف القرآن الكريم الذين لا يحكمون بشريعة الإسلام مرة بأنهم كافرون، وأخرى بأنهم ظالمون، وثالثة بأنهم فاسقون؟

لماذا جمع هذه المذمات الثلاث في وصفهم حيث قال تبارك وتعالى في سورة المائدة في آيات متتابعات : ﴿. . . **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾ ثم قال : ﴿. . . **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون**﴾ ثم قال : ﴿. . . **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون**﴾ ! !

. . . لأنه دين الحق والخير . . دين العدل الشامل لكل طوائف الأمة، ولكل حاجاتها السياسية والاقتصادية والإجتماعية والتربوية . .

ولأنه دين الوحدة بين أفراد الأمة المسلمة، حيث لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود، ولا لغني على فقير، ولا لقوي على ضعيف إلا بالتقوى والعمل الصالح .

. . . ولأنه دين الشورى بين الحكام والمحكومين، والرؤساء والمرؤوسين، وبين الآباء والأمهات وأولادهم . . ودين التناصح والتواصي بالحق وبالخير بينهم . . حيث لا تستغنى البشرية الضعيفة الناقصة على توجيه أو تنبيه أو مشورة من بعضها لبعض من العلماء للجهلاء، ومن أولي الخبرة والحكمة للعامة وللسادة على سواء .

والشورى الإسلامية أفضل وأجمل من (الديمقراطية) الغربية التي يتغنى بها الفارغون من فقه حقيقة الدين الإسلامي وأحكامه ومبادئه . . يقول الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ - وهو المعصوم من الخطأ - ﴿**وشاورهم**

في الأمر . . . ﴾ وقد كان ﷺ يشاور أصحابه ويأخذ بآرائهم، ويستجيب لوجهات نظرهم . . والمجال لا يتسع لضرب الأمثلة والمواقف الشورية بين النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم .

والإسلام - أيها الإخوة الأحباء - دين البر والعدل والأمن . . أمن المسلمين على أعراضهم وأموالهم وأرواحهم، ودين القوة والعزة والسلام . .

ومن هنا جاء قرار القرآن الأول : ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ . . وجاء قراره الثاني : ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ . . وجاء قراره الثالث : ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾ .

كانت هذه خلاصة الخطبة الأولى، أما الخطبة الثانية فقد تناولت فيها بعد الحمد والشهادة والصلاة والسلام على النبي الكريم ﷺ أوضاع المسلمين الراهنة من فرقة وذلة ومعيشة ضنك، على الرغم من كثرتهم، وثرواتهم الطبيعية والبشرية والثقافية، وامتداد أقطارهم عبر شرق العالم وغربه وشماله وجنوبه .

وليس من سبب لذلك إلا هجرهم لإسلامهم عقيدة وشريعة وسلوكاً . . وما لم يعودوا إلى الإسلام، وينفذوا تعاليمه وآدابه وشريعته في مجتمعاتهم ومحاكمهم وأسواقهم ومدارسهم وجامعاتهم وأسرهم وبيوتهم فلن يتحقق لهم وعد الله بنصرهم على عدوهم . . فقد قال تبارك وتعالى لهم : ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ ونصرهم لله هو اتباع شريعته الإسلامية اعتقاداً وحكماً وأخلاقاً، فإذا فعلوا وجب نصر الله لهم كما وجب لأسلافهم الصادقين الصالحين .

وان مخالفة ولاة أمور المسلمين لشريعة الله العادلة الفاضلة اتخاذهم لأعداء دينهم أولياء وأصدقاء وحلفاء . . بل اتخاذهم سادة وقادة ينفذون أوامرهم، ويتبعون سياستهم، ويتمسحون بأعتابهم، ويتكففون منهم العطف واللطف بهم. وهم يرون رأي العين أنهم يسيئون إليهم، ويعتدون عليهم، ويسلبونهم حقوقهم، وينتهكون حرماتهم.

فليتق ولاة أمور المسلمين الله في رعاياهم، وفي أوطانهم، وفي أنفسهم، حتى يأتي نصر الله لهم على أعدائهم، ويتحقق لهم الرخاء والهناء، والقوة والعزة، والأمان والسلام.

●●●

ثم هنأت – في ختام الخطبة الثانية – الإخوة السودانيين بثورتهم الجديدة ثورة الإنقاذ . . على اتجاهها الإسلامي، وعلى ما أنجزت – خلال هذه الفترة القصيرة – من أعمال لمصلحة الشعب السوداني اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، وعسكرياً بالنسبة لحركة التمرد القائمة في جنوب السودان .

أعز الله السودان وسائر بلاد المسلمين بالإسلام، وألزمهم كلمة التقوى، وألبسهم لباس العزة . . حتى يعودوا سادة الدنيا، وقادة البشرية إلى الحق والخير والسلام .

في الموسم الثقافي في لبنان..

كـان الأديب السعودي الشـاعـر المعروف الأستـاذ سعد البـواردي ملحقاً ثقافيـاً في السفارة السعودية بلبنـان - عندما دعا إلى إقـامة موسم ثقـافي بالاشتراك مـع دار الفن والأدب وكانت مسـاهمتي في هـذا الموسم بمحاضرة في موضوع (أثر الإسلام في المجتمعات) .

وكـانت هنـاك مشـاركات مـن الاخوة الأفـاضل الأستـاذ عبـدالله بغدادي ، وحسن قرشي والدكتور عبدالـرحمن الأنصاري والدكتور صالح العزل ، والفنان الدكتور عبدالحليم رضوي .

وكـان مـوعد الموسم هـو شهـر ذي القعـدة ١٣٩٤هـ - اكتـوبـر ١٩٧٤م .

وقد نشرت الصحف السعودية نبأ هذا الموسم على النحو التالي :

(صـدرت مـوافقـة جـلالــة الملك فيصل المعظم إلى وزارة الاعـلام بمشاركة دار الفنـون والآداب بلبنان في موسمها الثقـافي وان يقوم السادة الآتية اسماؤهم بالقاء المحاضرات الموضحة موضوعاتها أدناه : •

● الأستاذ أحمد محمـد جمال - ومحاضرته بعنـوان : (أثر الإسـلام في المجتمعات) . .

● الدكتور عبـدالرحمن الأنصاري - ومحاضرته بعنـوان : (الآثار في المملكة) . .

- الأستاذ حسن عبدالله القرشي - ومحاضرته بعنوان : (تطور المجتمع في المملكة خلال شهر) .
- الدكتور صالح العذل، ومحاضرته بعنوان (حول استخدام المملكة للوسائل الحديثة في التنمية والتطور) .
- الأستاذ عبدالله بغدادي، ومحاضرته بعنوان : (تطور اساليب التربية والتعليم في المملكة) . .

وهذه خلاصة لمحاضرتي في الموسم كما نشرتها بعض الصحف اللبنانية :

(تحدث المحاضر عن الإسلام وأثره في المجتمعات . . مشيراً إلى ان الإسلام ليس دين عبادة وعقيدة وروح ومسجد فحسب، ولكنه يجمع إلى الاهتمام بالعبادة والعقيدة والروح والمسجد : عنايته ورعايته لكل نشاطات الحياة الأدبية والفنية : الفكرية والوجدانية والجمالية .

(إن الإسلام - في كلمتين : دين الحياة، وفي ثلاث كلمات : دين الدنيا والآخرة أو دين الفكر والجسد، وأشار بإيجاز في ختام المحاضرة : إلى اهتمام الإسلام بالفنون الجميلة والآداب الرفيعة . التي تورث الإنسان فكره وقلبه ونظره : سعداً نفسياً ومجداً خلقياً .

(إن المجتمع الإسلامي مجتمع نموذجي، والدولة الإسلامية دولة مثالية . وقد أثبت التاريخ . . التاريخ الواقعي للعهد النبوي، وعهود الخلفاء الراشدين وفترة حكم عمر بن عبدالعزيز، وبعض فترات الحكم الأموي والعباسي والأيوبي - امكانية تحقق هذا المجتمع النموذجي، وقيام الدولة المثالية - فلسنا نتخيل - فيما نقول - خيالا ولا ندعي مجرد

دعوى، ولانفتري على التاريخ البشري كذباً .

(الإسلام يمتاز - امتيازاً حقيقياً مؤكداً - بنظامين مؤثرين في المجتمعات التي يسودها ويقودها إلى الحق والخير والسلام :

● النظام الأول : هو الحكم بتشريعاته الحقوقية والجنائية .

● النظام الثاني : هو الأخلاق بكل وصاياها الالهية والنبوية واغراءاتها الانسانية والوجدانية، ويتفرع عن نظام الحكم في الإسلام احد مبادئه واسسه وهو أهمها : مبدأ الشورى - حيث حرية الرأي مضمونة للناس كافة . . كما يتفرع عن النظام نفسه مبدأ السماح بالملكية الفردية . مقترناً بالالزام بالزكاة حيث يتحقق بهذين الفرعين للمجتمع الإسلامي التعاون بآراء اعضائه وأموالهم، لإنجاز عدالة اجتماعية شاملة ورخاء اقتصادي عميم .

ثم يأتي نظام الأخلاق . . فيضبط التعامل بين أفراد المجتمع الإسلامي بالمحبة والعفو والتسامح، والتنازل عن بعض الحقوق الواجبة بحكم التشريع القضائي . . باسم (الصلح) الذي هو خير - كما يقرر القرآن الكريم ذلك : ﴿**فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً . والصلح خير**﴾ - أو باسم (العفو) كما يشرع القرآن ذلك أيضاً : ﴿**وان تعفو اقرب للتقوى**﴾ - او باسم (الفضل) القرآن : ﴿**ولاتنسوا الفضل بينكم**﴾ .

نقاش حاد حول الإسلام والخلفاء!!

وتحت هذا العنوان نشرت جريدة (المحرر) اللبنانية الكلمة التالية :

انفجر الخلاف في دار الفن والأدب بين الحضور من جهة والمحاضر الأستاذ أحمد محمد جمال من جهة أخرى وذلك بعد انتهاء المحاضر من إلقاء موضوعه حول (أثر الإسلام في المجتمعات). . وسبب الخلاف، ان أحد المستمعين انبرى للمحاضر سائلاً: هل تعتقد أن القوانين الإسلامية التي وضعت قبل (١٤) قرناً يجوز ان تطبق في عصرنا الحاضر دون تعديل أو تطوير لتتناسب مع روح العصر؟ وإذا كان الجواب ان القوانين المذكورة يجب ان تبقى كما هي، فهل هناك دولة ما تطبق الشريعة الإسلامية بحذافيرها ومن هي هذه الدولة؟ .

وأجاب المحاضر: ان القوانين الإسلامية هي أكمل واشمل القوانين في العالم، لأنها ليست من وضع الإنسان وان العلماء والمؤرخين الغربيين يعترفون بذلك، اما نحن، امة الإسلام، فبعضنا ضد بعض، وللأسف ليس هناك من دولة تطبق الشريعة الإسلامية سوى المملكة العربية السعودية التي تعتبر نموذجاً في هذا المجال.

ووقف مستمع آخر وقال أمام الحضور : نحن في بلد ديمقراطي اسمه لبنان وعلى الجميع ان يحترموا قوانين هذا البلد . . . لقد احترمنا رأي الأستاذ المحاضر واستمعنا إليه طوال ساعة كاملة، فلماذا لايريد ان نعطي رأينا بماقاله، علينا ان نكمل النقاش ولو إلى منتصف الليل طالما هناك مسائل لانتفق عليها .

ثم نهض أحد الشبان وقال : ان مادة الموضوع لا تمت بأي صلة إلى عنوان المحاضرة، لقد تكلم الأستاذ جمال عن المباديء الأساسية للإسلام، ونحن نعتبر ان المحاضرة سياسية وليست دينية، وكلام الأستاذ عن أوائل الحكم الإسلامي والخلق والنبل الذي كان يتصف به

كل خليفة من الخلفاء الراشدين لاينطبق على الحكام المسلمين في وقتنا الحاضر، الخليفة ابوبكر لم يكن يسكن القصور تاركاً رعيته يعانون من البؤس والحرمان، الخليفة عمر لم يكن يتلاعب بأموال المسلمين لمصالحه الخاصة واللهو والبذخ كما هو حاصل اليوم، والخلفاء الراشدون لم يكونوا متسلطين برأيهم، أو يمنعون رعيتهم من حرية التحرك والتصرف .

وعند هذا الحد توقف النقاش الحاد وذلك بعدما أيد الحضور الآراء المعارضة لمحاضرة الأستاذ جمال ومضمونها السياسي غير المعلن . .

ولكن المحاضر وقف مرة أخرى . . يعقب على المعارضين – وقال : إن المملكة العربية السعودية – حكومة وشعباً– تعيش أمناً ورخاءً . . لايتوفران في كثير من المجتمعات الأخرى – هذا إلى جانب قيام المدارس والجامعات العديدة لإتاحة العلم والثقافة للجميع .

وحسبنا شرفاً وفضلاً ان الجرائم والمنكرات قليلة جداً في بلادنا . . لأن الدولة تطبق الحدود الشرعية التي تمنع إنتشارها .

مطلوب مركز اسلامي سعودي في لبنان :

رأيت بعد عودتي من لبنان – خلال هذه الرحلة المتعددة الديار – ان أكتب إلى الملك فيصل هذا التقرير – يوم ٢١/ ٤/ ١٣٩٤هـ الذي ضمنته بعض الملاحظات والمقترحات المهمة بالنسبة للمملكة وسمعتها ومسؤولياتها العربية والإسلامية :

(حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز – حفظه الله

ووفقه ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأحمد الله إليكم، وأسأله لكم مزيداً من العافية والتأييد، وطول العمر في خدمة الإسلام والمسلمين ورعاياكم من المواطنين - وبعد: فاختصر تقريري عن الموسم الثقافي السعودي في لبنان في السطور التالية:

أولاً: صدر أمر جلالتكم بمشاركتي للمحاضرين في هذا الموسم وقد ساهمت بحديث موضوعه (أثر الإسلام في المجتمعات الإنسانية) كما ساهم المحاضرون الآخرون بأحاديث عن تطور التعليم في المملكة - وعن التنمية - والآثار - والبترول - والشعر السعودي الخ.. كما ان الاخوين ابراهيم القدهي وسعد البواردي بذلا كل مستطاع كي ينجح الموسم - ومن حقهما ان يشكرا.

ثانياً: بعد إلقاء محاضرتي عرضت على المستمعين ان يناقشوني ويسألوني عما يريدون توضيحه أو التعقيب عليه، فنهض شابان يبدو ان أحدهما (عراقي) والآخر (لبناني) ووجها إلى اسئلة عن الحكومة الإسلامية التي تحدثت عنها.. هل هي موجودة في عالمنا الحاضر؟ وأين هي؟ وعندما اجبتهما بأن المملكة السعودية تعتبر المثال الحاضر للحكم الإسلامي، وأنها تعيش ولله الحمد في أمن وسلام، وأن القضاء فيها بالشريعة الإسلامية، وان الملك فيصل يستقبل يومياً قبل أن يبدأ أعماله في مكتبه كل من أراد من شعبه أن يشكو إليه، أو يطلب منه الخ.. حاولا ان يشوشا على الجمهور، ونطقا بكلام بذيء عن المملكة، فرأى الحضور قفل المناقشة، لأنه تبين ان هذين الشابين من المشاغبين المأجورين.

ثالثاً : لم أذكر ماحدث في محاضرتي عبثاً ولا فخراً بما تحدثت عن بلادي وحكومتي ومليكي . وإنما أردت ان اتخذ منه وسيلة وسبباً ابني عليه دعوتي لإنشاء مركز اسلامي سعودي في بيروت، مجهز بكل اللوازم المادية والأدبية، وان يكون قوي الاتصال والتعاون مع دار الإفتاء وبالذات مع سماحة المفتي الشيخ (حسن خالد)[1] الذي أبدى ويبدي كل استعداد لهذا التعاون المطلوب مع السعودية، وبخاصة وهو مرجع المسلمين في لبنان، وقد سبق أن أكرم وفد الرابطة الذي كنت عضواً فيه مع الشيخ (أبي الحسن الندوي) وأنزلنا ضيوفاً عليه، كما أقام حفل تكريم خاص بهذا الموسم في داره، مع أن المؤسسات السعودية الرسمية وغير الرسمية المقيمة في لبنان لم تحتفل بنا، ولم تحضر الموسم، ولم تقم حفلات تكريم أو تعريف بوفد الموسم .

والأخ ابراهيم القدهي مدير المكتب الثقافي في بيروت خير من يقوم بتنفيذ هذه الفكرة ويشرف على هذا المركز المقترح، ويعاونه الأخ سعد البواردي بإذن الله وتوفيقه .

رابعاً : الأخ ابراهيم القدهي يسعى لتطبيق المنهج السعودي التعليمي في بعض المدارس اللبنانية الخاصة ليتعلم فيها أبناء السعوديين، فيبتعدوا عن الانحراف والالحاد، ويحافظوا على دينهم وقوميتهم ووطنيتهم، ويذكر الأخ ابراهيم أمثلة كثيرة عن انحراف الشباب السعودي من إناث وذكور في المعاهد اللبنانية العلمانية - ولذلك أؤيدهم وامل ان تحقق وزارة المعارف هذه الفكرة، وهي لاتكلفها شيئاً كثيراً، في حين أن مكاسبها الدينية والقومية والوطنية

(١) اغتيل رحمه الله في أواخر الحرب الأهلية اللبنانية .

عظيمة ومهمة .

خامساً : سبق ان كتبت لجلالتكم عن ضرورة تعاون الرابطة مع سماحة المفتي في لبنان لأنه مرجع المسلمين هناك، ولأنهم في حاجة إلى مساعدات السعودية المادية والأدبية، وأؤكد لجلالتكم ماسبق، وأدعوكم إلى تحقيق طلب سماحته بإنشاء كلية شريعة تحت مسؤولية سماحة المفتي واشرافه وسوف تكون نواة جامعة اسلامية عربية في لبنان يتخرج فيها الشباب المسلم هناك، وتكون حلقة في سلسلة مآثركم ومكارمكم في سبيل الإسلام، ونشره تعليماً وتربية واجتماعاً .

سادساً : اقترح أيضاً أن تقرِّر جامعات الرياض والملك عبدالعزيز - والبترول - والامام محمد بن سعود الإسلامية منحاً دراسية للطلاب المسلمين اللبنانيين بترشيح سماحة المفتي الشيخ حسن خالد، لأن في جامعاتنا حماية لهم من الإنحراف، وتحقيقاً لرغباتهم وميولهم العلمية، ورفعاً لمستويات الشباب اللبناني المسلم علمياً ودينياً واخلاقياً .

سابعاً : أرجو كذلك تزويد دار الإفتاء في لبنان بفيلم عن الحج للتأثير على مسلمي لبنان، وتذكيرهم بهذه الفريضة الجامعة الرائعة المصورة لوحدة المسلمين أجمل تصوير .

اكتفي بذلك واسأل الله لجلالتكم مزيداً من العافية والتوفيق) . .

تقرير إلى وزارة المعارف ووزارة الإعلام :

كما قدمت إلى وزارة المعارف ووزارة الإعلام بعض الملاحظات والمقترحات التي يجب الاهتمام بها نحو العمل الإسلامي في لبنان - وهذا

نص خطابي إليهما :

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد . . فقد كنت عضواً في وفد المحاضرين السعوديين في الموسم الثقافي الذي أقامه المكتب السعودي بلبنان بالاشتراك مع دار الفن ببيروت ، وقد استغرق الموسم اثني عشر يوماً ابتداء من ٦ شوال عام ١٣٩٤هـ حتى ١٧ منه ، ألقيت خلالها ست محاضرات عن : الإسلام - والتطور في المملكة - والآثار فيها - والشعر السعودي - والتعليم في المملكة - والبترول السعودي - وأود بهذه المناسبة ان أدلي بالملاحظات والمقترحات التالية :

أولاً : بذل الأخوان الأستاذ ابراهيم القدهي والأستاذ سعد البواردي كل ماملكا من جهد . . لإنجاح الموسم الثقافي المذكور فلهما الشكر جزيلاً .

ثانياً : كان جمهور الحاضرين أقل مما كان منتظراً، وذلك يرجع إلى ان دار الفن بسبب اسمها وموقعها لايغريان بالحضور إلى الموسم ، كما ان اخواننا السعوديين المقيمين في لبنان بمافيهم الرسميين لم «يتفضلوا» بالمساهمة في انجاح هذا الموسم، موسم بلادهم وحكومتهم . . ومثلهم الطلاب السعوديون الذين يدرسون في لبنان ! !

ثالثاً : اقترح لإنجاح المواسم الثقافية القادمة ، التي هي واجب إعلامي وثقافي ودفاعي أيضاً - أن يستجاب للاخ ابراهيم القدهي في تحقيق فكرته بانشاء مركز اسلامي ثقافي إلى جانب المكتب يشتمل على قاعة كبيرة للمحاضرات مجهزة بكل مايلزم لامثالها .

رابعاً : واقترح ايضاً انه من الضروري جداً : التعاون مع دار الإفتاء

في بيروت أي سماحة المفتي الشيخ (حسن خالد) الذي أبدى عندما زرته وأخبرته بالموسم كل استعداد لإعداد قاعة مناسبة، ودعوة الجمهور الكافي لإنجاح الموسم، وقد تفضل سماحته فدعا وفد المحاضرين ومدير المكتب الثقافي السعودي وموظفيه وبعض العلماء اللبنانيين إلى حفلة تكريم خاصة في داره. . في الوقت الذي تجاهلت المؤسسات السعودية الرسمية وغير الرسمية هذا الموسم والمحاضرين فلم تزرهم ولم تحتفل بهم.

خامساً: هناك فكرة للأخ ابراهيم القدهي بتطبيق المنهج السعودي في بعض المدارس اللبنانية الخاصة، وضم الطلاب السعوديين إليها وتخليصهم من المدارس العلمانية التي تبعدهم عن دينهم وبيئتهم السعودية الخ. . وهي فكرة جديرة بالإهتمام والدراسة والتحقيق.

هذا ما أجبت أن يكون معاليكم على علم به لاعتقادي أنكم حريصون على رفع كلمة الإسلام أولاً، والدفاع عن جهود واعمال المملكة دينياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً أيضاً.

والله هو الموفق والمستعان.

مؤتمر اتحاد الطلبة المسلمين في استراليا

على عهد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي المرحوم الشيخ محمد على الحركان قمنا بتمثيل الرابطة في مؤتمر اتحاد الطلبة المسلمين في استراليا، وقد جرت وقائع تمثيلنا على النحو الآتي :

● كان سفرنا أنا والدكتور ضياء الرحمن الأعظمي من مكة المكرمة مساء يوم الأربعاء ٣/ ٦/ ١٣٩٨هـ حيث اقلتنا الطائرة الهندية إلى بومباي ثم مدراس، وهنا اتصل بنا السيد كاكا محمد عمر الأمين العام لجامعة دار السلام بعمر آباد وطلب منا زيارة الجامعة التي يشرف عليها .

● وقمنا بزيارة الجامعة في عمر آباد، وأقيم لنا حفل استقبال مساء الخميس ٤/ ٦/ ١٣٩٨هـ وألقى كل منا كلمة حيًّا فيها القائمين على أمر الجامعة، وحثهم على الاستمرار في هذا الجهاد التربوي لشباب هذه المنطقة، وبخاصة ان الجامعة تدرس العلوم العربية والدينية بلغة القرآن الكريم .

● وفي صباح يوم الجمعة ٥/ ٦/ ١٣٩٨هـ قمنا بزيارة مبنى الجامعة الجديد الذي تبرعت حكومة جلالة الملك خالد له بمبلغ

ثلاثمائة ألف ريال، ولاحظنا ان المبني لم يتم، ويحتاج الأمر إلى مباني أخرى لسكن الطلاب وللفصول الدراسية، ولذلك فإن انجاز هذا المشروع التعليمي الإسلامي الكبير يتطلب مساعدة الرابطة بالوساطة لدى حكومة جلالة الملك المعظم لتقديم مساعدة أخرى، وقد قدمنا لمعاليه بياناً حول حاجات الجامعة.

● وحيث ان الأستاذ كاكا محمد عمر الأمين العام لجامعة دار السلام يقوم بنشاط كبير في مجال التعليم الإسلامي وخاصة في جنوب الهند، وقد ورث هذا العمل المشكور عن أبيه وجده، وهو يبذل فيه الكثير من ماله ونفسه، وهذه البلاد محتاجة إلى هذا النشاط الإسلامي دعوة وتعليماً، والهند قارة كبيرة تستدعي ممثلاً آخر في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي - فإن الوفد يرشح الأستاذ كاكا محمد عمر ليكون عضواً في هذا المجلس عن منطقة جنوب الهند.

الوفد في استراليا :

● ونظراً لحدوث خلل في الطائرة المتوجهة من مدراس إلى سنغافورة فقد تأخر وصولنا إلى استراليا إلى صباح الاثنين ٨/ ١/ ١٣٩٨هـ حيث بدأ اشتراكنا في مؤتمر الطلاب المسلمين الذي عقد في مدينة ملبورن، وألقى كل منا حديثاً مناسباً لموضوع المؤتمر حول الشباب المسلم وواجباته وحقوقه التي رسمها الإسلام.

لاحظنا أن نشاط المؤتمر كان محدوداً، وكان عدد الطلاب الذين حضروه قليلاً، كما أنه لم يدع إليه أحد من رجال الفكر المسلمين وغير

المسلمين، ماعدا ممثل جامعة الملك عبدالعزيز في مكة المكرمة الدكتور حسن باجودة. ولذلك اقترحنا على رئيس الإتحاد الأستاذ محمد اللاذقي أن يوسع نشاط المؤتمر مستقبلاً بحيث يحضر، أكبر عدد من طلاب الاتحاد كما يدعى إليه اساتذة الجامعات من المسلمين وغير المسلمين، وتستأجر له قاعة خاصة مجهزة بالسماعات والمترجمين، ولكن الأمر يحتاج إلى مساعدة الرابطة في تغطية بعض نفقات هذا المؤتمر، وقد رجونا معالي الأمين العام الموافقة على ذلك .

ولوحظ أن الأستاذ محمد اللاذقي رئيس الاتحاد قام بنشاط يشكر له، كما أن جميع المشتركين في المؤتمر قدروا لمعالي الأمين العام ماتفضل به من تبرع الرابطة بمبلغ عشرة آلاف ريال لنفقات المؤتمر.

وقد دعى الوفد إلى الاجتماع برؤساء الجمعيات الإسلامية في ولاية فكتوريا صباح يوم الأربعاء ١٠/٦/١٣٩٨هـ في مقر اتحاد الجمعيات الإسلامية في مدينة ملبورن، وتحدث إلينا عضوان في الإتحاد هما السيد إبراهيم دلال والأستاذ محمد حسن عن نشاط الإتحاد وحاجاته، وفي مقدمتها احتياجهم إلى مدرسين للغة العربية والعلوم الإسلامية، وإقامة دور حضانة لأطفال المسلمين في الولاية، وقد لاحظ الوفد بعض الأطفال العرب لايتكلمون اللغة العربية، ولذلك نرى مساعدتهم فيما طلبوا.

كما جرى حوار بيننا وبين رؤساء الجمعيات، وتبين لنا منه أن الإتحاد لايتعاون مع هذه الجمعيات في تنظيم أمورها، وقضاء حاجاتها، وحل مشكلاتها، وهنا نرى أن تكتب الرابطة إلى الإتحاد بضرورة الاهتمام والتعاون مع الجمعيات على الوجه الذي يجعل من المسلمين في استراليا

يداً واحدة .

● وقام الوفد بزيارة ثلاثة مساجد في مدينة ملبورن أحدهما للجالية التركية، والثاني للجالية الالبانية، والثالث لمجموعة من العرب وغيرهم، وسر الوفد بما رأى من هذه الأعمال الخيرية الكبيرة في هذه البلاد النائية عن العالم الإسلامي .

● وأبدى لنا بعض أعضاء الجمعيات ملاحظات حول إمام جامع برستون السيد فهمي الإمام من كون زوجته لاتزال مسيحية، وان له تصرفات لاتليق كإمام للمسجد، ونحن لم نتأكد من ذلك ونرى ان تتثبت الرابطة بطريقة سرية عما يقال حول المذكور .

لا تعاون بين الاتحاد والجمعيات :

غادرنا ملبورن مساء الجمعة ١٢/ ٦/ ١٣٩٨هـ إلى سدني حيث دعينا إلى مقابلة رئيس اتحاد المجالس الإسلامية في استراليا الدكتور محمد على وبعض أعضاء الاتحاد، وعند اجتماعنا بهم تحدثنا إليهم عما بلغنا من رؤساء الجمعيات في ولاية فكتوريا حول عدم تعاون الاتحاد معهم ، فنفوا ذلك، ولكن الوفد يكرر رجاءه بضرورة التأكيد على الاتحاد بالاهتمام بأمور الجمعيات كما أسلفنا ذلك أعلاه.

وقد أثير اجتماعنا برؤساء الجمعيات في ملبورن موضوع اشراف الاتحاد على عمليات الذبح للحوم التي تصدر إلى المملكة، وذكر لنا بعضهم ان الاتحاد لا يقوم بواجبه كما ينبغي مع أنه قد فرض له رسم على كل ذبيحة من الغنم والبقر، وقد قيل إن الاتحاد سلَّم للشركات المصدرة الاختام والشهادات دون إشراف عملي على ذبح، وعندما اجتمعنا

برئيس الإتحاد وأعضائه في سدني طرحنا عليه هذا الاتهام فنفاه أيضاً، ولكن الوفد يرجح صحة الاتهام، ولذلك يرجو التأكد من قبل الرابطة بطريقتها الخاصة.

الوفد في سنغافورة:

انتقلنا من سدني إلى سنغافورة ليلة الأحد ١٤/ ٦/ ١٣٩٨هـ حيث كان في استقبالنا مندوبان من جمعية الدعوة الإسلامية التي يرأسها الشيخ ابوبكر محيى الدين، وفي صباح يوم الأحد دعي الوفد إلى زيارة مقر الجمعية وقد التقينا هناك بالرئيس والأعضاء كما قمنا بجولة في فصول المدرسة التابعة للجمعية، وسرنا ماشهدناه من نشاط دراسي للعلوم الدينية والعربية، كما رأينا الخدمات الطبية التي تقدمها الجمعية للطلاب ولكافة سكان المدينة من المسلمين وغير المسلمين.

رافق رئيس الجمعية وفد الرابطة إلى مدرسة الجنيد الإسلامية، وهي مدرسة ثانوية تستعيرها الجمعية كل يوم أحد لتعليم العربية وعلوم القرآن للمسلمين كباراً وصغاراً الذين لم يسبق لهم ان تعلموا ذلك، وهذا لاشك عمل جليل تستحق عليه الجمعية الشكر والتقدير والعون المادي لضمان استمراره وقد قدم الوفد للرابطة تقريراً من رئيس الجمعية عن حاجاتها، راجياً تحقيق هذه الطلبات.

كما رافق رئيس الجمعية الشيخ ابوبكر محيى الدين وفد الرابطة في زيارة مدرسة الإصلاح ومسجد الإصلاح أيضاً اللذين تشرف عليهما الجمعية.

ثم أقام الشيخ ابوبكر محيى الدين حفل تعارف بين وفد الرابطة

ورؤساء الجمعيات الإسلامية في سنغافورة مساء الإثنين ١٥/٦/١٣٩٨هـ - وقد تبين للوفد بعد زيارة هذه المساجد والمراكز الإسلامية ان الشيخ ابابكر محيى الدين يقوم بنشاط واسع في مجال الحركة الإسلامية في سنغافورة، وأنه لذلك يحتاج إلى مساعدات متتابعة لنشر الإسلام واللغة العربية بين الشباب والطلاب ومعتنقي الإسلام من الكبار والصغار رجالا ونساء .

هذا ويرجو الوفد أن يكون قد قام بواجبه في مهمته في عمر آباد بالنسبة لجامعة دار السلام، . وفي استراليا بالنسبة لمؤتمر اتحاد الطلاب المسلمين، وكذلك بالنسبة لإتحاد المجالس الإسلامية هناك، واخيراً في سنغافورة بالنسبة لجمعية الدعوة الإسلامية ونشاطها الدراسي والإجتماعي .

كما يأمل الوفد ان تهتم الرابطة بما أبداه من ملاحظات واقتراحات لمصلحة الدعوة الإسلامية والقائمين عليها، ومصلحة عامة للمسلمين في تلك البلاد النائية .

من الممكن إقامة دولة اسلامية :

وفي مؤتمر الطلاب المسلمين الذي انعقد في مدينة (ميلبورن) - باستراليا تحدثت عن الشباب حقوقهم وواجباتهم، كما تحدث الزميل الدكتور الأعظمي حول الموضوع ذاته، ثم كانت (ندوة) خاصة بالإجابة على اسئلة الطلاب والطالبات - فسألت طالبة ماليزية : هل من الممكن إقامة دولة اسلامية في العصر الحاضر؟ .

قلت لها : نعم : تستطيع أية دولة اسلامية أن تطبق نظام الإسلام بكل مجالاته السياسية والإجتماعية في بلادها وبين شعبها إذا أرادت ذلك، وصدقت عزيمتها، ولم تهتم (بالمعوقين) من أعداء الإسلام والجاهلين من أبناءه، الذين جهلوا حقيقة هذا الدين الكامل العادل الذي رضيه الله عز وجل منهج حياة سعيدة رشيدة لعباده المؤمنين .

وأضفت : ان المملكة العربية السعودية تقوم مثلاً ونموذجاً وقدوة لأية دولة اسلامية تريد حقاً وصدقاً أن تطبق شريعة الإسلام في نظام حكمها فهي - أي السعودية - تنفذ أحكام الشريعة الإسلامية في نظامها القضائي، كما تقيم الحدود - أي العقوبات الجنائية - على المذنبين والمخالفين والمنحرفين. . وهذا هو العامل الوحيد والسبب الفريد لما تنعم به من أمن داخلي .

ويجب ان نلاحظ هنا ، ان الاستعمار الفرنسي والانجليزي والهولندي وغيره هو الذي حال بين الدولة الإسلامية التي كانت تحكمها (عثمانياً) بالنظام الإسلامي وبين الاستمرار على هذا النظام بعد انحسار الحكم العثماني عنها .

كما ان الاستعمار الشيوعي لبعض أجزاء من أوروبا وآسيا - قد قاوم المسلمين هناك، وحاربهم حرباً ضارية، وهدم مساجدهم ومدارسهم، وأورث شبابهم الإلحاد والابتعاد عن الإسلام اعتقاداً وحكماً وخلقاً .

وفي مقدمة هذا الغزو الاستعماري الفكري والثقافي : زعمهم ان الاسلام لم يعد نظاماً صالحاً للحكم وللسياسة والاقتصاد والتربية والتعليم في العصر الحديث - وانه دين جاء لعصر مضى وانقضى ،

ولأمة ذهبت في أعماق التاريخ القديم .

وبهذه المناسبة . . أذكر أنني قرأت منذ بضعة شهور منشورات صادرة عن بعض الأحزاب السياسية في إحدى الدول العربية . . يعارض فيها هذا الحزب حزباً آخر ينادي بعودة الحكم الإسلامي إلى الدولة، وتطبيق الشريعة القرآنية في سياستها الداخلية والخارجية .

ومن غرائب اعتراضات هذا الحزب السياسي على الدعوة إلى الإسلام كنظام للحكم قوله – في هذه المنشورات – (ليس من المعقول ان نعتقد بصواب الحديث النبوي : (**ما أفلح قوم ولّوا أمرهم إمرأة**) في الوقت الذي نسمح فيه بتعيين بعض النساء وزيرات في الحكومة ! !)

(وليس – من المعقول – أيضاً – أن نرضى بتعيين هؤلاء الوزيرات من النساء، ويبقى الرجل ممسكاً بعصمة أمرأته (الوزيرة) ويملك وحده حق طلاقها – كما يملك في الوقت نفسه حق تعدد الزوجات فيقترن بأربع وزيرات)!

هذا مثل واحد من أمثلة تأثير الغزو الأجنبي لأفكار المسلمين وإشرابها بسموم الإلحاد في دين الله . والاستهزاء بعزائم أحكامه ومكارم اخلاقه .

ونعود إلى أسباب تخلف العالم الإسلامي، فنضيف إلى ماسبق : ان هناك من الرؤساء من يهمه أن يبقى حاكماً متسلطاً– أكثر مما يهمه وحدة الدول الإسلامية وقوتها . وربما تآمر هذا الحاكم مع دولة أجنبية على حاكم مسلم آخر، أو منعه رفده واعطاه لدولة أخرى معادية للإسلام .

ومن الأسباب أيضاً : ان الدول الإسلامية تقذف بأبنائها من

الشباب إلى المدارس والجامعات في الدول الأجنبية حيث يتلقون مع العلم الذي يطلبونه أفكاراً وأخلاقاً مخالفة للإسلام من ناحية، وشاغلة لهم - من ناحية أخرى - عن عزائم الأمور، والعمل على التطور بدولهم وشعوبهم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً .

ومن الأسباب - كذلك - أن بعض ساسة الدول الإسلامية يختارون مستشارين لهم في أمور دولهم وشعوبهم - من غير انفسهم ومن غير أبناء ملتهم، ممن لايودون لهم الخير والنصر، ولايريدون لدولهم صلاحاً ولا لشعوبهم فلاحاً .

هل تستطيع الاستغناء عن الغرب :

وقد تلقيت بعد ذلك - سؤالاً متصلا بالقضية نفسها يقول فيه الطالب : هل من الممكن للعالم الإسلامي ان يستغنى عن العالم الغربي؟ وكيف؟ .

● والجواب : ان الاتصال بين دول العالم وشعوبه اصبح واسعاً ولازماً . . بحكم التطور في العلوم والتقنيات الحديثة . . ومن الخطأ ان نطالب بانفصال العالم الإسلامي عن العالم الغربي انفصالاً تاماً . . إذ لابد من ان نقتبس من الدول المتقدمة مانحتاج إليه من علوم وتقنيات، وان نتبادل معها المنافع التجارية والصناعية بكل مجالاتها وانواعها . .

ولكن الذي نطالب به هو (الاستغناء) عن تشريعاتها وقوانينها واخلاقها التي تخالف ديننا، وتنحرف بسلوكنا عن الصراط القويم وتهدم بيوتنا، وتفسد نساءنا، وتضلل شبابنا .

هذا مانؤكد أننا نستطيع (الاستغناء) به عن العالم الغربي وفي

الإسلام مايكفينا ويرفع رؤوسنا، ويحفظ اعرافنا، ويصون نساءنا وابناءنا، ويقوي شوكتنا، ويحقق وحدتنا - وصدق الله العظيم فيما وعدنا به ان استقمنا على دينه :

- ﴿يآأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾
- ﴿يآأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً﴾ .

إلى هنا نأون قد فرغنا من الحوار مع الشباب في ندوة اتحاد الطلبة المسلمين في استراليا . . وبقي الحديث عن الجمعيات الإسلامية هناك .

الجمعيات الإسلامية في استراليا :

وهي جمعيات متعددة ومختلفة وقد اقترحت رابطة العالم الإسلامي ان يقوم بينها «اتحاد» يجمع شملها، ويحقق مصالحها، ويحل مشكلاتها ويوحد شخصياتها .

وقام هذا «الاتحاد» فعلاً ولكنه لم يكن على المستوى الذي تمناه المخلصون فمازال في منتصف الطريق، وترجو ان يبلغ الغاية التي أريدت له ليحقق ماينتظر منه من أعمال وآمال .

ومما يؤسف له حقاً : أن العرب هناك منصرفون إلى تجارتهم ووظائفهم ومهملون لأولادهم في الزامهم بالتحدث باللغة العربية منذ ولادتهم . . فهم لايتكلمونها ولايعرفونها ، وإنما يتكلمون الإنجليزية حتى مع آبائهم وأمهاتهم ! !

وقد رأيت طفلاً عربياً بين السابعة والتاسعة فحدثته بالعربية فرد عليّ بالإنجليزية، ولم يستطع ان يتحدث بالعربية كلمة واحدة، فاستغربت ذلك واستنكرته وقلت لأبيه، هذا شيء عجيب . . الا تتكلم

انت وام ولـدك العـربيـة في البيت؟ ألم تعـودوه على النطق بـالكلمات الضرورية في أحاديث الأسرة . . . مثل : خـذ، وهات وتعال، واذهب، وكل، واشرب وكيف حالك؟

وكـان جواب الأب : ان التفت إلى ابنـه قائلاً : «إزاي فضحتنـا مع الأستاذ؟

ولقيت أخـاً عربيـاً آخر، وجـرى بيننا حـديث طويل عن أوضـاع المسلمين في استراليا . . عـرفت من خلالـه انه ذهب بـاسرته منـذ بضعة اشهر إلى بلـده العربي وتركهـا هناك من أجل تعـريب لسان ابنته البـالغة من العمر عشر سنوات . . لأنها لا تستطيع الكلام باللغة العربية .

وتداعت في ذهني المعاني والذكريـات . . فذكرت كيف كان التجار العرب القدامى يذهبون إلى دول آسيـا وافريقيا . فيعلمون أممها الاسلام، واللغـة العربيـة فتدخل في دين الله افـواجا؟ بينما يـذهب عرب اليـوم إلى هناك فيتحولون عن لغتهم ودينهم!!

وقد رأيت في الهند وباكستان نظامـاً مرورياً رائعاً . . ولكن مع رقابة الضابط والجندي آمراً بالسير أو الإنتظار .

أما نحن – في بـلادنا العربية : فـلانافع في تنفيذ النظـام، ولاشافع لمنع المخـالفـات، ولامانع مـن الأحداث المؤذيـة أو المرديـة . . حتى مع الإشارة الحمراء والخضراء ومع وجود الضباط والجنود!!

ما أجدرنا – نحن العرب – أن نكـون قدوة في التزام «النظام» الذي جاء به الإسـلام ربى عليه أسلافنا الكـرام – أجل . . نحن العرب الذين حملنا الإسـلام والنظام إلى العـالم كله، إلى الدنيـا جميعاً . . ثم تخلينـا عنه واصبحنا «قدوة» للمخالفة والشذوذ .



مؤتمر الدعوة الإسلامية في ماليزيا

سعدت في رحلتي إلى ماليزيا برفقة كرام على رأسهم معالي الشيخ محمد الحركان - الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي - الذي كان لي نعم الوالد، ونعم المعلم، ونعم الصديق(١) .

كما سعدت بزمالة الاخوة الأعزاء الأساتذة الفضلاء: صفوت سقا اميني الأمين المساعد للرابطة، وأحمد المبارك رئيس الشؤون الإسلامية بوزارة الخارجية، والدكتور عبدالصبور مرزوق مدير عام الرابطة، والدكتور عبدالفتاح منصور، ومحمد محمود حافظ وعدنان باشا، ومحمد التيجاني، وياسين برهمين - من كبار موظفي الرابطة العاملين في حقلي الصحافي والترجمة .

وكان من الرفاق الكرام أيضاً : الأستاذ ابراهيم الدعيلج مدير تحرير جريدة (المدينة) والأستاذ عبدالله الداري مدير تحرير (اخبار العالم الإسلامي) .

وكانت الرحلة لتحقيق هدفين - الأول حضور الاحتفال بافتتاح المركز الذي سيكون مقراً لمجلس التنسيق الإسلامي لدول جنوب شرقي آسيا في كراتشي، وكان مقرراً أن يحضره الرئيس الباكستاني الجنرال محمد ضياء الحق . . ولكنه في اللحظة الأخيرة اعتذر لتأزم الوضع العسكري

(١) كانت الرحلة إلى ماليزيا في العشر الأواخر من صفر سنة ١٤٠٠هـ - يناير سنة ١٩٨٠م وقد توفى الشيخ الحركان - رحمه الله - سنة ١٤٠٣هـ .

على الحدود الباكستانية بسبب العدوان الروسي على افغانستان.

والهدف الثاني: الاشتراك في مؤتمر الدعوة الإسلامية لمنطقة جنوب شرقي آسيا والمحيط الهادي، والتحدث إلى المؤتمرين في موضوع: (أثر التربية والاعلام.. في الدعوة).. وقد انعقد المؤتمر وانفضّ بعد ان اتخذ القرارات والتوصيات المعروفة - بصورة مستعجلة جداً جداً!!

وكان مهماً وعظيماً: ان يطلب معالي الأمين العام للرابطة من المؤتمر استنكار العدوان الروسي على افغانستان المسلمة، واعلن المؤتمر ذلك فعلاً.

ولكني طلبت أكثر من ذلك - في ختام محاضرتي - فقلت: إن موقف الدول الإسلامية يجب أن يكون أكثر فعالية من مجرد الاستنكار ان عليها - في الأقل - ان تنذر حكومة روسيا بقطع علاقاتها الدبلوماسية معها، وسحب سفرائها من البلاد الإسلامية خلال أربع وعشرين ساعة ان لم تسحب قواتها من افغانستان، ثم تواصل الدول الاسلامية بعد ذلك مقاطعتها الاقتصادية للاتحاد السوفيتي.

وقد لقي هذا النداء ترحيباً من الحضور، واهتماماً من صحافة ماليزيا حتى نشرت صحيفة (اتوسن ملايو) خلاصة للمحاضرة، ٢٣/ ٢/ ١٤٠٠هـ وجعلت عنوانها (الدول الإسلامية مطالبة بقطع علاقاتها مع روسيا) وافتتحت هذه الخلاصة بذكر الاقتراح.. ثم اشارت إلى فقرات من المحاضرة.

● والواقع المرير، المؤسف، المؤلم: ان الدول الاسلامية عربية وغير عربية - اكتفت بالاستنكار الكلامي للعدوان الروسي على شقيقتها

افغانستان، ولم تفكر في مخاطر العدوان مستقبلاً عليها هي نفسها، فربما قالت جارات افغانستان غداً : (إنما أكلت يوم اكل الثور الأبيض)!!

● إن على الدول الإسلامية - عربية وغير عربية - أن تأخذ العبرة والعظة من أحداث العالم حولها، وان توقن بأن قرارات مجلس الأمن الدولي وهيئة الأمم المتحدة والاستنكار أو الشجب السياسي - كل ذلك لم ينفع قط، ولن ينفع مستقبلاً في رفع عدوان أو إزالة احتلال .

بل لابد من العمل، ومن القوة، ومن التعاون الفعلي بينها، والوقوف في وجه العدوان الشيوعي السياسي والعسكري بحزم وعزم ومواجهة عملية .

وإلا . . فالمصير واحد، والعدو متربص بالجميع . . .

أثر التربية والاعلام في الدعوة..

كان الموضوع الذي اقترح على ان اتحدث عنه في مؤتمر (الدعوة الإسلامية لمنطقة جنوب شرقي آسيا) المنعقد في كوالالمبور عاصمة ماليزيا - مابين ٢٢/ صفر إلى ٢٥/ صفر سنة ١٤٠٠هـ هو: أثر التربية والاعلام في الدعوة . . وجاء موعد الحديث - أو المحاضرة كما يسمونها - ولم أعدَّ شيئاً مكتوباً اتحدث به في هذه القضية الدعائية الاسلامية . . فكان حديثي إلى الحضور مباشراً ووجيزاً، وهذا دأبي في كل محاضراتي . . إذ لا أحب إطالة الكلام، بل اختصره بحيث لا يخل، كما لا أطيله مخافة ان يمل .

وبدأت بالآية القرآنية الكريمة :

● ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله، وعمل صالحاً، وقال إنني من المسلمين﴾ . .

واتبعتها بالآيات الأخرى المشابهة كقوله تبارك وتعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ وقوله عز وجل: ﴿قل هذه سبيلي، ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني . .﴾ .

وأضفت إلى الآيات القرآنية بعض التوجيهات النبوية الحكيمة - كقوله ﷺ : (انما بعثت معلماً) وقوله أيضاً: (خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه) وقوله كذلك : (نضَّر الله امرأ سمع مقالتي. . فبلَّغها كما سمعها: فرب مبلغ أوعى من سامع) . . وقوله عليه الصلاة والسلام : (بلغوا عني ولو آية) .

ولكني ركزت الحديث على الآية الأولى والحديث الأول . لأن الله عز وجل يقول في هذه الآية مامعناه: انه ليس هناك احسن قولا، ولا اصدق كلاماً، ولاانفع حديثاً - من رجل يدعو إلى دين الله، ويفصل القول عن كتابه وسنة رسوله ﷺ، ويحث الناس على الإيمان الصادق والإسلام المخلص، واحسان العقيدة، والمقالة، والسلوك.

● ليس هناك في الدنيا من هو أفضل واجمل من داعية إلى الله على بصيرةٍ وبينةٍ. . يعلم الناس القرآن الذي تمت كلماته وأحكامه وآدابه وحدوده صدقاً وعدلاً وفضلاً.

وقد جاءت الآية باسلوب الإنشاء - أي الاستفهام أو السؤال الذي هو بمعنى التقرير والتحقيق - ومقصدها الخبر، أي أن الله عز وجل إنما

يخبرنا بهذه الآية الكريمة أن العلماء الدعاة إلى الله، الذين يقرنون دعوتهم الكلامية بالسلوك الصالح، ويقدِّمون من أنفسهم القدوة الحسنة، والأسوة الطيبة - هم أجمل الناس، وأفضلهم، وأمثلهم . .

فالدعوة باللسان، وأدعاء الإسلام في قوله : ﴿**دعا إلى الله**﴾ ثم قوله : ﴿**وقال انني من المسلمين**﴾ لا يكفيان ولا يؤهلان الداعية لهذا العمل الجليل . . الذي هو عمل الأنبياء والرسل كما جاء في الحديث : (**العلماء ورثة الأنبياء**) ولن تكون لدعوته ولا لدعواه أي أثر أو ثمر حتى يتوسط دعوته ودعواه العمل الصالح ولذلك جاء قوله عز وجل بينهما : ﴿**وعمل صالحاً**﴾ أي كان صالح السلوك في نفسه ومع غيره، فقدم بذلك القدوة والمثال قبل ان يعلن الكلمة والمقال . .

وما أكثر العلماء الدعاة . . الذين يقولون مالايفعلون، ويخالف سلوكهم في بيوتهم مع أهلهم وأولادهم، ومع الناس الآخرين - مايتحدثون به عن جمال الإسلام، وجلال أحكامه وأخلاقه - وعن حكمة سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وعظمة سيرته العطرة النضرة . .

وقد عاب الله أشد العيب أمثال هؤلاء العلماء الدعاة في قوله تبارك وتعالى : ﴿**ياأيها الذين آمنوا . . لم تقولون مالاتفعلون؟ كبر مقتاً عند الله . . ان تقولوا مالاتفعلون**﴾!

●إذن فالدعوة : تعليم وتربية، والتعليم والتربية : دعوة . والمعلِّم داعية، والداعية : معلم - بل ان الرسول نفسه معلم ومرب في وقت واحد . ومن هنا جاء تنبيهه وتوجيهه عليه الصلاة والسلام : (إنما بعثت معلماً) و(إنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق) . . فالرسالة والنبوة : دعوة .

والدعوة تربية وتعليم، وما اروع شوقي - رحمة الله - حين ضمن هذا المعنى الجميل الجليل في شعره :

قم للمعلم . . وفه التبجيلا - كاد المعلم ان يكون رسولا؟

ومن هنا كان العلماء ورثة الأنبياء - كما جاء في الحديث النبوي . وقد أوضح الرسول عليه الصلاة والسلام في تتمة الحديث علة هذه الوراثة في قوله (. . . وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ منه فقد أخذ بحظ وافر) أو كما قال .

وإذا كانت (الدعوة) في حقيقتها : تربية وتعليماً، فهي حتماً في حاجة إلى إذاعة وإشاعة بين الناس افراداً ومجتمعات . ولذلك كان الرسول عليه الصلاة والسلام- الذي هو إمام الدعاة، وقدوة رجال التربية والتعليم - يبعث بعض الصحابة الأجلاء برسائل دعوته إلى الملوك والرؤساء . . يدعوهم إلى الدخول في دين الإسلام أو على الأقل لا يحولون بين الإسلام ورعاياهم - وإلا فعليهم إثمهم إن لم يسلموا وإثم رعاياهم أيضاً . .

وأجهزة الإعلام التي توافرت الآن - من صحافة وإذاعة وتلفاز - لم تكن موجودة من قبل، واثرها بالغ مداه في الدعوة الإسلامية إيجاباً إن أحسن استخدامها وسلباً إن اسيء استغلالها .

ومما يؤسف له أشد الأسف أن أجهزة الإعلام في العالم الإسلامي إثمها أكبر من نفعها - وشرها أكثر من خيرها، فالقائمون عليها حريصون على الإغراء باللذائذ والشهوات الجسدية، ومخلصون في إقصاء قراء الصحف، ومستمعي الإذاعات، ومشاهدي التلفازات عن (دين)

بكل عقائده، وجميع شرائعه، وكافة أخلاقه . .

فالمباديء والمذاهب والأفكار المنحرفة عن صراط الله المستقيم مبثوثة في صفحاتها وبرامجها ومشاهدها - والصور والأغاني والتمثيليات المثيرة لشهوات الجنس، ورغبات البطون والفروج تتشكل بها أخبارها واعلاناتها واشعار مغنيها، وحركات ممثليها .

● إن أجهزة الإعلام - في الدول الإسلامية - تهدم ولا تبني، وتفسد ولا تصلح، وتخرج الناس من الدين، ولاتدخلهم فيه . .

● مع انها قادرة على الأصلاح والبناء . . حتى يصورها واغنياتها وتمثيلياتها لو أنها استخدمتها بأساليب نظيفة، وفي افكار واشعار وقصص شريفة . .

الدعوة الإسلامية ليست دعوة دينية .. فحسب!

● وواصلت حديثي في مؤتمر الدعوة الإسلامية - فقلت : إن الدعوة الإسلامية ليست دعوة دينية فحسب، بل هي دعوة دنيوية أيضاً على كل المستويات، وفي مختلف المجالات سياسية كانت أم اقتصادية أم ثقافية أم اجتماعية .

فالإسلام - كما قلنا مرارا - لا رهبانية فيه، وليس هو دين المعابد والصوامع والمساجد وحدها، ولكنه دين العمل للدنيا كما هو دين العمل للآخرة وهو دين المزرعة والمصنع، كما هو دين المسجد والمدرسة .

ولذلك يجب ان يتناول الدعاة المسلمون تعليم الناس أمور دينهم من صلاة وزكاة وصيام وحج، وعقائد هذا الدين : من إيمان بالله واليوم

الآخر، وملائكته، وكتبه ورسله، وبالقدر خيره وشره الخ وتعليمهم ايضاً كيف يسلكون في أعمالهم الإدارية والتجارية والصناعية والزراعية. السلوك الإسلامي الأخلاقي الصحيح الذي يقوم على الإخلاص والإحسان، وعلى الديانة والأمانة.

ومن هنا تطرقت بحديثي إلى (القدوة) التي نفتقدها في الدعاة الإسلاميين على مستوى الأفراد، ونفتقدها في مجتمعاتهم على مستوى الجماعة والدولة – على سواء.

● فأكثر الدعاة رسميون محترفون – أي موظفون – أي ليسوا «هواة» يحبون عملهم حباً جماً، ويؤدونه من قلوبهم، ويطلقونه في سلوكهم. ولذلك انعدم تأثيرهم في من يدعونهم إلى الإسلام، ومكارم أخلاقه، ومحاسن عقائده.

ومعظم المجتمعات الإسلامية التي ينطلق منها هؤلاء الدعاة يسودها الإنحراف الظاهر عن آداب الإسلام ولا تطبق حكوماتها أحكام الشريعة الإسلامية وحدودها – حتى إذا أحب بعض المدعوين إلى الإسلام الذين دخلوا فيه: ان يزوروا تلك البلاد التي رأوا دعاتها واستمعوا إلى حلو كلامهم عن الإسلام، وعظمة عقيدته وشريعته، وسمو اخلاقه وأحكامه – فزاروها وجدوها أبعد ماتكون عن تلك الأحكام والأخلاق الإسلامية.

وقد حدث ذلك فعلاً. فعاد بعضهم إلى بلاده خائفاً على دينه ونفسه من الضياع والحيرة والتيه. وارتد الآخر عن الإسلام، لأنه رآه في مجتمعاته الأصيلة ديناً كلامياً دعائياً لا أثر له، ولا تطبيق لأحكامه واخلاقه بين المنتسبين إليه ودين خرج منه أهله أولى الا يدخل فيه

الآخرون .

● ولذلك كررت القول : بضرورة عودة المجتمعات الإسلامية اسماً وانتساباً - إلى حقيقة الإسلام أولاً، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، وتطبيق أحكامه وحدوده وعقوباته - ثم الانطلاق - بعد ذلك - إلى دعوة الناس إليه لنكون فعلاً وواقعاً : قدوة حسنة، مؤثرة في من ندعوهم إلى الإسلام، ومغرية لهم بالدخول في نعيمه الحقيقي.

واضفت : ان اجهزة التربية أو التعليم والإعلام في المجتمعات الإسلامية . . يجب ان تتمثل (الدعوة) في موادها وبرامجها ومناهجها ونشاطاتها، والا يناقض بعضها بعضاً ، ولا يهدم منهج منهجاً آخر، ويلاحظ - هنا - ان الهدم اسرع واوقع من البناء وان مايبنى في عام كامل يهدم في يوم واحد، وما اصدق مقالة الشاعر الحكيم :

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه؟

إذا كنت تبنيه، وغيرك يهدم!

● وقلت : ان اجهزة الإعلام - في المجتمعات الإسلامية - يجب ان تستغل لصالح (الدعوة) بكل موادها وبرامجها، فأعداء الإسلام يستغلون أجهزة اعلامهم لإفساد عقائد الشباب المسلم ذكوراً واناثاً، وتحريف تفكيرهم، وتثبيط عزائمهم . . عن مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وعلينا نحن ان نواجه هذا الإعلام المفسد بإعلام مصلح . . لا ان نعينه بمواد وبرامج مماثلة تزيد الطين بلة، والنائم غفلة، والتائه ضلالاً .

نستطيع ان نشرب الحديث ، والأغنية ، والتمثيلية، والحوار،

والفكاهة، وكل مادة إذاعية أو تلفازية - مقاصد الدعوة الإسلامية، ومحاسن السلوك الإسلامي.. مع ملاحظة تحقيق (الترويح) أو (الترفيه) في هذه المواد والبرامج دون ان نجرح حياء المستمعين أو المشاهدين، ودون ان نتجاوز حدود الأدب المطلوب انسانياً قبل أن يكون اسلامياً.

أما الصحف والمجلات التي تصدر في البلاد الإسلامية: فيجب ان تلتزم (بالإسلام) في مقالاتها وأخبارها واعلاناتها جميعاً.

ثم ماذا عن مأساة فلسطين؟

وتصديت بمناسبة الحديث عن الدعوة الإسلامية - إلى المأساة الفلسطينية: فقلت ان العرب يعالجون هذه المشكلة العسراء، ويحاولون حل هذه القضية المعضلة بالكلام، بقرارات المؤتمرات، ووصايا مجلس الأمن الدولي، وهيئة الأمم المتحدة منذ سنة ١٩٤٨م حتى الآن (١٩٨٠).

مع ان اسرائيل لم تغتصب فلسطين بمجرد الكلام، ولا نامت أعين قادتها على احلام وعد بلفور - ولكنهم تحركوا وعملوا وانشأوا الفرق العسكرية والسياسية وتسللوا خلال الانتداب البريطاني إلى فلسطين، وخدعوا اهلها، وبذلوا الأموال الطائلة لشراء الأرض وبنوا وزرعوا فيها حتى إذا جاء عام ١٩٤٨، وازف خروج الإنجليز من فلسطين، تسلمها اليهود خالصة، وهم متمكنون منها أكثر من أهلها.

وخرج اهلها منها عام ١٩٤٨ بسبب نشوب الحرب بين اسرائيل ومجموعة من جيوش الدول العربية - فخلا الجو لإسرائيل فباضت

وصفرت . وزاد من قوتها ومكنتها تسابق روسيا وامريكا إلى الإعتراف بها . . وإعلان حمايتها من أي عدوان عليها من الدول العربية ، ثم أعلنت بريطانيا وامريكا وفرنسا عام ١٩٥٠م وقوفها مع اسرائيل كدولة ذات سيادة وحمايتها من جاراتها العربيات!

والساسة العرب - الآن - يتغنون بصداقة امريكا وبريطانيا وفرنسا وفريق منهم يتمسح بموسكو . . ويخضع لسياسة روسيا ، ويتلقى الأوامر والنواهي من جوار قبر لينين بعد ان يقدم له باقات الورود والرياحين .

ولذلك دعوت الساسة العرب - في كلمة نشرتها في جريدة (المدينة) في بداية العام الهجري الجديد ١٤٠٠هـ - ان يصمتوا عن الكلام ، وان يجمدوا المؤتمرات والندوات ، ويعقدوا العزم على العمل الصامت الجاد المخلص .

فكل قضايانا ومشكلاتنا وحقوقنا واراضينا المغتصبة لم يغلبنا عليها اعداؤنا بالكلام والمؤتمرات والقرارات ، وإنما اعتدوا علينا بالحركة والعمل والتنفيذ .

هموم المسلمين في مؤتمر ماليزيا :

مازال في الصدر - بقية من هموم المسلمين التي طرحت في مؤتمر الدعوة الإسلامية المنعقد في كوالالمبور عاصمة ماليزيا ولابد من طرحها هنا مرة أخرى لأن الحضور في المؤتمر قليلون وانعقاده كان في دولة قصية ووصايا المؤتمرات وقراراتها هي التي تنشر . أما مايطرح من مشكلات

وهموم ومـايفشى من اسرار واخبار . . عبر الحوار والجدال ، فإنـه يظل في طي الكتمان أو في صدور قائليه ومستمعيه وحدهـم .

● الـدكتـور محمد على وونغ ممثل استراليـا في المؤتمر أثـار في بعض تعليقاتـه قضية (التنصير) في اندونيسيـا ، وضعف المقاومة الحكـومية لهذا البلاء النـازل بهذه الدولة الإسـلامية الكبرى ، ودعا العـالم الإسلامي إلى الاهتمام بهذه المأسـاة . . التي تمتد شبـاكها ، وتتسرب عـدواها إلى الـدول الإسلامية والأقليات المسلمة المجاورة لأندونيسيا .

ثم اشار إلى هجـرة اعداد كبيرة من الأقبـاط المصريين إلى استراليا ، ومايقـومون بـه او ينظمونه مـن حركاتٍ واعمال ودعـايات ضـد الإسلام والمسلمين في مصر .

● وعقب الـدكتـور عبـدالمجيد شلبـي مديـر المركـز الإسـلامي في استراليا بكلمة عن مأساة أخرى عن اختـلاف الأقليات المسلمة المهاجرة إلى استراليا وتنازعها ، وعدم اجتماعها على أي عمل اسلامي من شأنه ان يـوحـد كلمتهم ، ويعـزز مكـانتهم في مهجـرهم ، ويتيح لهم ولأولادهم ولأسرهـم الحياة الكريمة السليمة .

وأضـاف آسفاً على أسف حين ذكـر ان بعض الـزعامـات العربيـة تنشيء في استراليـا مكـاتب ومـراكـز مـن أجل الـدعـايـة لها ولمذاهبهـا السياسية مما يجعل صورة الأمة العربية المسلمة صورة شوهاء ! !

● وجاء دور (داتو عبدالرحمن) وهو مـن حكام الولايات الإسلامية السابقين في مـاليزيا ومن المعروفين بـالصلاح فأثار شجون الحضـور أكثر ممـا اثيرت من قبل بما شكـاه من قيـام بعض الأثـريـاء العـرب بإنشـاء

(الملاهي) و(المراقص) في إحدى دول أوروبا في الوقت الذي لا يوجد فيه مسجد يؤدي فيه المسلمون الصلاة جماعة هناك ثم قال: ان هؤلاء العرب المسلمين بما ينفقون من مئات الألوف من الجنيهات والدولارات على اللهو والعبث في بضع ليال يسيئون إلى سمعة (الإسلام) وهم في الوقت نفسه يمدون بهذه الأموال العربية الإسلامية المؤسسات اليهودية والنصرانية بما يعينها على إفساد المسلمين وتخريب أخلاقهم، واتهام الإسلام بأنه دين الخمر والغناء والرقص والنساء!!

●●●

وكان من تعقيباتي على بعض ماطرح من هموم اسلامية في المؤتمر: إني قلت في قضية الحملات القبطية على الإسلام والمسلمين في مصر ان هذه الحملات بدأت، ورؤوس هذه الفتنة ارتعت مع بداية الثورة العسكرية الناصرية في مصر سنة ١٩٥٢م.

فقد سمحت السياسة الثورية الجديدة بفتح الأبواب والنوافذ للنشاط المسيحي بالعمل والحركة لمقاومة النشاط الإسلامي، في الوقت الذي حورب فيه الدعاة المسلمون، واغلقت الجمعيات الإسلامية العاملة لإيجاد شباب مسلم صالح قوي، وانشاء أسرة اسلامية سعيدة وهذا ماحدث أيضاً في بعض الدول العربية والإسلامية التي تبدل فيها نظام الحكم.. مرتدياً ثياب العلمانية والإشتراكية والتقدمية! ومعلناً شعار الحرية للجميع، والعمل للجميع. ولا حرية ولا عمل في واقع الأمر الا للإلحاد الديني والإفساد الأخلاقي.

أما موضوع (الأقليات) الإسلامية التي تعاني من اضطهاد الدول النصرانية أو الوثنية كأثيوبيا والفلبين وتايلاند والهند وغيرها.. فإن

الدول الإسلامية عربية وغير عربية هي المسؤولة عن ذلك .

لماذا؟ لأنها لاتستنكر وضع هذه الأقليات السيء في الدول النصرانية والوثنية، ولا تنذر سفاراتها بقطع العلاقات السياسية والإقتصادية معها، ولا تنفذ ذلك فعلاً إذا لم يستجب لها.

في حين ان الأقليات المسيحية أو الوثنية تعيش في رخاء وامان وحرية في البلاد الإسلامية، وإذا حدث أي خلاف أو اختلاف، وذلك نادر جداً بين الدولة الإسلامية والأقلية الأجنبية ثار الفاتيكان ومجلس الكنائس والدول المسيحية كلها أو معظمها مستنكرة هذا الخلاف أو الإختلاف اليسير، ومهددة وموعدة بالويل والثبور وعظائم الأمور.

وليس أدل على هذا الموقف من اعتداءات القوى الكبرى على العالم الإسلامي ودوله وشعوبه من نتيجة المؤتمر الذي انعقد أخيراً في اسلام آباد باسم قضية العدوان السوفيتي على افغانستان .

لقد كانت الشعوب الإسلامية تنتظر من هذا المؤتمر غير الاستنكار والشجب والرفض، كانت تنتظر التهديد بقطع العلاقات الدبلوماسية، وطرد السفراء الروس من البلاد العربية والإسلامية إذا لم تسحب روسيا قواتها واسلحتها من افغانستان فوراً .

وكان اشد ايلاماً من ذلك ان بعض الدول العربية اعلنت رفضها لاقتراح قطع العلاقات الدبلوماسية مع روسيا بل اعلن على بعضها تأييده للإعتداء الروسي على الشعب الأفغاني!

● ومع ذلك ينتظرون ان ينتصروا على العدوان الإسرائيلي في فلسطين، ولن يغير الله مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم . .

حوار مع الحضور :

كان هناك حوار وتعقيب وجدل متتابع بين المؤتمرين، في ندوة الدعوة الإسلامية بماليزيا. وقد تناول هذا الحوار قضايا سياسية واجتماعية مهمة ومثيرة للانتباه.

● من ذلك مانبه إليه تنكو عبدالرحمن - رئيس الجمعية الخيرية في ماليزيا - في خطابه الذي ألقاه يوم افتتاح المؤتمر يوم الجمعة ٢٣/ ٢/ ١٤٠٠ - من نتائج الثورة الإيرانية داخل ايران وخارجها.. الأمر الذي أحدث تمزقاً بين الشعب الإيراني وخلافاً مع الدول الأخرى.. مما يؤثر في تحقيق الوحدة الإسلامية، ويعوق الإصلاح الداخلي المنتظر!!

● وخلال الجلسة الثانية للمؤتمر يوم الأحد ٢٤/ ٢/ ١٤٠٠ - اثارت اخت ماليزية مسألة مشاركة المرأة في نشاط الدعوة الإسلامية والسماح بإقامة منظمات اسلامية نسائية من أجل ذلك!!

- وعقبت على كلمة الأخت الفاضلة بأن واجب (الدعوة) ليس مقصوراً على الرجل، بل هو يشمل المرأة المسلمة.. فهي مطالبة بأن تدعو غير المسلمات إلى الإسلام، وتدعو - مع ذلك - المسلمات إلى التمسك بآداب الإسلام من حجاب وعدم اختلاط بالرجال، وباحسان عشرة الزوج، واتقان تربية الأبناء والبنات.

ثم ذكرت الحديث النبوي: الذي يقص علينا موقفاً رائعاً لمن اطلق عليها: (وافدة النساء) فقد جاءت هذه المرأة مندوبة من أخواتها

تتحدث بلسانهن إلى النبي ﷺ، فتقول له : لقد فضل الرجال على النساء بالجمعة، والجماعة، والجهاد في سبيل الله، والإنفاق من اموالهم. . . ونحن النساء : قواعد بيوتهم، وحواضن أولادهم - فهل لنا من الأجر؟. فالتفت النبي المعلم - ﷺ - إلى اصحابه قبل ان يجيبها يسألهم : هل رأيتم امرأة افضل من هذه مسألة في امر دينها؟ ثم وجه خطابه إلى وافدة النساء يقول لها هذا الجواب الصواب :

(اعلمي ياهذه، واعلمي من خلفك من النساء : ان حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله) أي ان قيام الزوجة بمهمات البيت، ورعاية الزوج والولد. . يعدل كل مايقوم به الرجل من جمعة وجماعة وانفاق في سبيل الله!

● ثم قلت للأخت الماليزية وزميلاتها : ان وظيفة المرأة الأولى . . هي رعاية الزوج والولد، واقامة اسرة سعيدة رشيدة، والحرص على تماسك بنيان البيت من التصدع والتمزق، وتخريج الشباب الصالح المصلح - لقيادة المجتمع الإنساني نحو الخير والقوة والعزة التي يدعو إليها الإسلام.

فإذا ادت المرأة هذا الواجب الأول والأولى، والذي لايستطيع ألف رجل أن يقوم مقامها فيه، ولا ألف حاضنة أو مربية غير الأم، ولا ألف مدرسة رعاية للطفولة- إذا قامت الزوجة أو الأم بهذه المهمة التربوية والإجتماعية. . ووجدت فراغاً بعد ذلك من وقتها وسعة من جهدها، فلتقم (بالدعوة) إلى الإسلام عقيدة وخلقاً في مجتمعات النساء وحدها - دون سفور أو اختلاط مع الرجال الأجانب .

ماذا في مؤتمر اتحاد الطلاب المسلمين في أمريكا ؟

شرفت بتمثيل رابطة العالم الإسلامي في مؤتمر اتحاد الطلاب المسلمين الذي التأم شمله في جامعة ميامي بمدينة اكسفورد بالولايات المتحدة الأمريكية- ابتداء من يوم الجمعة ٩/ ٧/ ١٤٠٠هـ وانتهاء بيوم الأحد ١٢/ ٧/ ١٤٠٠هـ .

وهو - كما علمت - اجتماع سنوي يضم عدداً كبيراً من الاساتذة والطلاب المسلمين في أمريكا ، وتناقش فيه حاجاتهم ومشكلاتهم ، وتلقى المحاضرات والأحاديث والكلمات في موضوعات مختلفة .

أما مؤتمرنا هذا . . فقد كان موضوعه الأساسي عن (الهجرة) إلى جانب (التحديات) المعاصرة لمسلمي امريكا الشمالية - و(التقارب الإجتماعي) في الإسلام ، و(مشكلات الدعوة في شمال امريكا) وهناك كلمات اخرى القيت في ختام المؤتمر عن الاعتداء الشيوعي الروسي في افغانستان ، وعن الثورة الإيرانية - وعن الحرب الأهلية في فطاني بين المسلمين والحكومة الوثنية في تايلاند ، وعن الأحداث الداخلية في سوريا .

وقد سررت كثيراً لحديث الأستاذ عبدالله عقيل مدير الشؤون الدينية في الكويت عن الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ،

وبخاصة دعوته للمؤتمرين ولكافة المسلمين في امريكا الشمالية إلى الاتحاد الحقيقي، والاخلاص في الدعوة إلى الإسلام، وانتهاج سبله القويمة والتخلق بأدبه الكريم .

كما انتقد الأستاذ عبدالله عقيل أغنياء المسلمين في امريكا لبخلهم وشحهم في الإنفاق على بناء المساجد والمدارس الإسلامية - خلافاً لما يفعله أغنياء النصارى واليهود، وهي الخطبة الوحيدة التي القيت باللغة العربية، فإن المؤتمر - مع الأسف الشديد - انجليزي اللغة والمظهر والشعار . . حتى المشرفون والمنفذون لأعمال المؤتمر يتحدثون فيما بينهم باللغة الإنجليزية، مع كونهم عرباً من مصر والأردن وسوريا .

والطلاب العرب - أيضاً يتحدثون فيما بينهم باللغة الإنجليزية، والله عز وجل قد اختار رسوله من العرب، واصطفى لقرآنه المعجزة الخالدة اللسان العربي لغة له، وعلماء التفسير والحديث والفقه شددوا على كل من اعتنق الإسلام من غير العرب ان يتعلم اللغة العربية لأن فهم حقيقة الإسلام في قرآنه وسنة رسوله ﷺ . . لا يتأتى إلا بتعلم اللغة العربية، ومعرفة فنونها من النحو والصرف والبلاغة .

ولذلك رأينا سلف هذه الأمة الإسلامية كيف تسابق غير العرب منهم إلى اتقان اللغة العربية حتى فاقوا العرب أنفسهم في علومها من نحو وصرف وبلاغة، وألفوا فيها المعاجم والمراجع الكبرى، كما ألفوا كتب التفسير والحديث أكثر مما فعل العلماء والفقهاء العرب!

لماذا لا نهتم بتعريب غيرنا :

● ولقد تحدثت إلى رفاقي - في المؤتمر - مستنكراً وسائلاً : لماذا لا

يكون المؤتمر عربياً في لغته وشعاره ومظهره؟ على ان تترجم احاديثه ومحاضراته عن طريق السماعات لمن لايعرف اللغة العربية؟ وهم بالنسبة لمن يعرفها أقل من النصف أو الثلث . . لأن معظمهم من الهند وباكستان وافريقيا ويعرفون قسطاً كبيراً من اللغة العربية ، لأنهم يقرأون القرآن ، ويؤدون شعائر الإسلام - كالصلاة مثلاً - باللغة العربية .

● وهم - أي غير العرب من مسلمي الإتحاد - لديهم استعداد كبير لمعرفة المزيد من اللغة العربية . وهذه المؤتمرات فرصة طيبة لتحقيق هذه الأمنية العزيزة لهم .

● بل إني أرى ان هؤلاء الأساتذة والطلاب العرب القائمين على أمر الاتحاد : مقصرون تقصيراً عظيماً في حق اسلامهم وعروبتهم فهم مطالبون - قبل الاهتمام بعقد هذه المؤتمرات الكلامية الخطابية - بإنشاء المدارس والمعاهد المتعددة لتعليم اللغة العربية والفقه الإسلامي . . لغير العرب من مسلمي امريكا نفسها . والمهاجرين إليها من آسيا وافريقيا وغيرهما .

ثم سألت رفاقي في المؤتمر : لماذا نحن العرب المسلمين ننساق ونتهاع في تقليد الغير . . في لغته وعاداته مضطرين لذلك أو غير مضطرين - ولا نحرص - في الوقت نفسه - ان نسوق غيرنا وبخاصة الذين ندعوهم إلى الإسلام ، ونضطرهم إلى تعلم اللغة العربية . . بطريق الإقناع والإغراء والتشويق إلى معرفة المزيد من اسرار هذا الدين الحنيف الشريف في أحكامه وآدابه وعقائده ومعجزاته؟ !

ومما لاحظته أن اسم المؤتمر مكتوب باللغة الإنجليزية فوق منصة الخطباء . . وليتهم جمعوا بين اللغتين !

● إنني - باختصار - أطالب (بتعريب) مؤتمرات اتحاد الطلاب المسلمين في أمريكا وإلغاء تعجيمه . . هذا (التعجيم) المتناقض لأهداف المؤتمر وموضوعاته .

وهناك بعض الملاحظات الأخرى على المؤتمر . . وهي نشر (غسيله) على اسطح الناس . واعني بذلك الحديث عن مشكلات المسلمين في شمال امريكا علنا في المؤتمر باسلوب خطابي .

وكان يجب - في نظري - ان تؤلف لجنة دائمة من القائمين على أمر المؤتمر لدراسة هذه المشكلات والحاجات وحلها مالياً أو ادارياً أو سياسياً مع السلطات الأمريكية باسلوب عملي ناجز .

أما الخلاف والاختلاف بين الجمعيات والاتحادات الطلابية وغير الطلابية هناك - فقد سبقني إلى الحديث عنه الأستاذ عبدالله عقيل في خطبته . . وذكَّرهم بالمبدأ الذي سلكه الامام الشهيد حسن البنا رحمه الله في دعوته وتعامله مع الجماعات الإسلامية الأخرى في مصر وهو - ذلك المبدأ - التعاون على مااتفقوا عليه، والعذر فيما اختلفوا فيه . وهذا يعني ترك النزاع والصراع والتنافس السلبي بين الاتحادات والجمعيات الإسلامية المتعددة، والاهتمام بالعمل الايجابي ونشر الدعوة الإسلامية بتقديم النماذج والأمثلة السلوكية قبل الكلام والخطب والأحاديث .

والملاحظة الأخيرة - على المؤتمر - هو انه كان أشبه (بنزهة) للمشتركين فيه من اساتذة وطلاب وغيرهم - فقد وفدوا إليه بأسرهم وأطفالهم يسرحون ويمرحون في قاعات المؤتمر وخارجه في الحدائق المحيطة بالجامعة .

● إنه كيوم (شم النسيم) في مصر تماماً - بزيادة بسيطة. . وهي المحاضرات والمواعظ والتعليقات .

بقيت كلمة أخيرة. . عن مكتب رابطة العالم الإسلامي في نيويورك، انه بحق يقوم بعمل يشكر له ويؤجر عليه. . من دعاية للإسلام واهتمام بقضايا المسلمين داخل امريكا وخارجها، وفتح صدوره للزائرين والمتحدثين عن مشكلاتهم وحاجاتهم وابلاغها لأصحاب السلطة والتنفيذ، والمساهمة بالجهد والمال في كل عمل اسلامي هناك .

ولاشك ان الرابطة تشكر على نشاط مكتبها في نيويورك، ويرجى منها المزيد من الدعم الإداري والمالي وهي لن تضن بذلك .

ويقوم على نشاط المكتب وادارته مديره الدكتور علاء الدين خروفه وزملاؤه الاساتذة داود الاسعد واحمد الأسعد والمزمل الصديقي وبقية الأخوة الفضلاء الذين رأيت من نشاطهم واخلاصهم ماسررت به ودعوت لهم بالتوفيق للمزيد منه[1] .

●●●

على هامش المؤتمر :

قبل ذهابي إلى مدينة اكسفورد للاشتراك في مؤتمر اتحاد الطلاب المسلمين في امريكا وكندا صحبني الاستاذ مزمل الصديقي مدير قسم الدعوة والارشاد في مكتب رابطة العالم الإسلامي بنيويورك إلى مبنى هيئة الامم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ومعنا الزميل اسامة بيت المال من

(١) كان هذا وضع مكتب الرابطة سنة ١٤٠٠هـ وقد استقال الدكتور علاء الدين خروفة بعد ذلك من العمل بالمكتب، وقدم إلى السعودية للعمل في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ثم عاد إلى أمريكا مرة أخرى للعمل مستقلاً .

قسم الترجمة بالرابطة .

فكانت فرصة طيبة لمشاهدة (المبنى) الذي تكررت في قاعاته الصرخات والشكليات من حناجر وأفواه عربية خلال أكثر من ثلاثين سنة[٢] تتظلم من عدوان (اسرائيل) على البلد العربي المسلم فلسطين .

تكررت الصرخات بل ارتفعت الأنات ، وسالت الدموع في قاعات مبنى الأمم المتحدة ، ومجلس الأمن الدولي ، وصدرت القرارات والتوصيات ببعض الإنصاف ، ومع ذلك لم ينفذ منها شيء خلال تلك السنوات الطوال العجاف !

وتذكرت (مبنى) الجامعة العربية الذي انتقل من القاهرة إلى تونس منذ عام واحد بسبب معاهدة كامب ديفيد بين مصر واسرائيل فقلت : ما أشبه هذه بتلك فهي منذ انشائها سنة ١٩٤٥م حتى اليوم لم تجمع للدول العربية شملاً ولم تحقق لواحدة من قضاياهم فضلاً ، ولا لواحدة من مشكلاتهم حلاً ، ولم توحد للعرب سادة وعامة كلمةً ولا رأياً ولا سبيلاً .

صورة مجسمة للكعبة في هيئة الأمم :

ونعود للحديث عن مبنى هيئة الأمم المتحدة في نيويورك . . فقد رأيت في بعض صالاته هدايا رمزية أو تذكارية من بعض الدول كالمغرب والصين وإحدى الدول الافريقية ، وخطرت في ذهني فكرة ان اقترح على رابطة العالم الإسلامي بالاشتراك مع وزارة الحج والأوقاف بإهداء صورة

(٢) يلاحظ ان هذا الكلام كتب سنة ١٤٠٠هـ .

مجسمة للكعبة المشرفة إلى مبنى الأمم المتحدة لتقوم في إحدى صالاته رمزاً أو تذكاراً بوحدة المسلمين، وصفاء عقيدتهم، وسلامة منهجهم .

إن قيام هذا الرمز الإسلامي أو التذكار الديني في مبنى هيئة الأمم المتحدة بنيويورك ضروري لتذكير الزعماء العرب والمسلمين بأنهم (أمة واحدة) وان عليهم ان يلتزموا هذه القبلة وهذا الاتجاه في تفكيرهم، وفي تعبيرهم، وفي كل خطواتهم ومساعيهم .

ندوة سياسية في مكتب الرابطة :

اتفق حضوري إلى نيويورك مع حضور بعض زعماء الضفة الغربية في فلسطين المحتلة وحضور وفد من (فطاني) جاء ليرفع صوت المسلمين المجاهدين في تايلاند . . الذين تتآمر عليهم البوذية المسلحة من داخل الدولة، والشيوعية المذهبية من خارجها .

واجتمعنا بعد الغداء في ندوة سياسية بمكتب الرابطة حيث تحدث المبعوث الفلسطيني الشيخ رجب التميمي - قاضي الجليل - عن المآسي والمتاعب التي تصبها اسرائيل صباً على رؤوس ابناء الضفة الغربية، ثم دعيت إلى الكلام بعده فتحدثت كعادتي وكما هو رأيي في هذه القضية العسراء، وفي سياسة الزعماء العرب وقادة حركة التحرير من الفلسطينيين أنفسهم !

● قلت : ان اسرائيل لم تقم دولتها في فلسطين بطلب اعتراف دول العالم بها، ولا بافتتاح المكاتب في هذه الدول كما تفعل منظمة التحرير الفلسطينية وتكبر وتهلل وترقص طرباً عندما تأذن اليونان، بفتح مكتب

للمنظمة في بلادها، أو عندما تعترف تركيا أو بلجيكا بمنظمة التحرير .

● إنما أقامت اسرائيل دولتها بالعمل والحركة والتنظيم والتخطيط . . بعد توحيد جهود منظماتها المتعددة المختلفة .

● فعلينا ان ننظم صفوفنا، ونوحد كلمتنا، ونفاوض ونحاول حتى نتوصل تدريجياً إلى الحل الشامل العادل .

● إن الزمن ليس في صالح قضيتنا، وتطوراته وأحداثه لا تنتظرنا . . حتى نحل مشكلتنا فها هي أحداث افغانستان وايران بالإضافة إلى مأساة جنوب لبنان تصرف اهتمام الدول العربية نفسها عن اسرائيل إلى ماهو أخطر وأشد بلاءً، وأسوأ عاقبة فالشيوعية الدولية تقترب منا، والدول الغربية يهمها أن تدافع عن مصالحها في الشرق الأوسط، وايران لا تخفي نواياها في تصدير ثورتها إلى دول الخليج العربي كما نسميه والفارسي كما يريده الإيرانيون .

● ثم ان الزعماء العرب مشغولون بقضاياهم . . العراق مشغول بإيران - وسوريا بأحداثها الداخلية - والمغرب والجزائر بقضية الصحراء، وليبيا بزعمائها الهاربين . . الخ

وتحدث بعدي مبعوث فطاني عن مظالم الحكومة التايلندية وحربها للمسلمين هناك وحاجتهم إلى الدعم المالي والسياسي تماما كما يحدث في الفلبين وارتيريا والحبشة وغيرها من دول آسيا وافريقيا المسيحية أو الوثنية التي تحارب الإسلام وتسفك دماء المسلمين .

وفي حديث إذاعي مع الأخ المدثر في نيويورك حول الاعتداء الروسي على افغانستان أجبته : بأن الدول الإسلامية حتى الآن لم تفعل

شيئاً ما عدى الاستنكار والمطالبة بسحب القوات الروسية من افغانستان .

وهي كذلك لم تمد الثوار بالأسلحة اللازمة لمواجهة القوات السوفياتية المعتدية . .

وكان عليها أولاً : ان تسحب سفراءها من كابل مقاطعة للحكومة الموالية لروسيا ، ثم تقاطع روسيا دبلوماسياً واقتصادياً . وثانياً : تمد الثوار بالأسلحة والأغذية وبكل مايحتاجون إليه من عون لمواجهة العدوان الروسي الأثيم .

إن مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الذي انعقد في إسلام اباد مرتين لم يقدم شيئاً عملياً حاسماً لمأساة أفغانستان .

تقرير للأمانة العامة

وقد كتبت تقريراً خاصاً للأمانة العامة للرابطة هذا نصه :

صاحب المعالي الشيخ محمد بن على الحركان

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد . . فتلبية لرغبة معاليكم قمت بتمثيل الرابطة في مؤتمر اتحاد الطلاب المسلمين في أمريكا بمدينة اكسفورد في الفترة مابين ٩ و١٢/ ٧/ ١٤٠٠هـ وكان سفري صباح الثلاثاء ٦/ ٧/ ١٤٠٠هـ إلى مدينة نيويورك وعودتي مساء الأربعاء ١٤/ ٧/ ١٤٠٠ - بعد رحلة شاقة بالطائرات والسيارات بين جدة ولندن ونيويورك ثم اكسفورد والعودة بنفس المشقة .

وحقيقة المؤتمر أنه نزهة للطلاب والأساتذة القائمين عليه والمشتركين فيه . . فقد وفدوا بأسرهم وأطفالهم . . يمرحون في قاعات المؤتمر وخارجه في حدائق المدينة .

ومن ناحية أخرى ظهر ان بين القائمين على المؤتمر ورابطة العالم الإسلامي حباً مفقوداً فلا اهتمام ولا استقبال لوفد الرابطة . مع الاشعار المتكرر من مدير مكتب الرابطة لهم قبل وصول الوفد . وبعد وصوله . ثم رفض تام لاى كلمة يلقيها ممثل الرابطة في المؤتمر ! !

وقد عرفت من بعض الاخوة في المكتب ان المؤتمر غير راضٍ عن نشاط الرابطة في امريكا . ويرى فيها منافساً له . ولذلك يحاول ان يغمطها حقها . ويخفي نشاطها . ولا يعترف بها . لذلك أرى ان تستقل الرابطة بنشاطها وتبتعد عن هؤلاء الخصوم غير الشرفاء وتعمل في هدوء ونظام .

كما ان المكتب في حاجة إلى دعم إداري ومادي مع المراقبة الدائمة والمراجعة المستمرة لأعماله ونشاطه .

وارى ايضاً ان يزود بالكتب والمراجع التي توزعها الرابطة في مكة وفي بعض دول آسيا وافريقيا – لتوزيعها في امريكا . وبخاصة مايتصل بالعقيدة والفقه باللغتين العربية والانجليزية .

وختاماً أسأل الله لكم مزيداً من التوفيق لما يحبه ويرضاه .

مرة أخرى.. إلى الصومال

دعيت للمساهمة في دورة الرابطة التي عقدتها في الصومال. وهي تمتد من ١٥/ ٨/ ١٤٠٠ إلى ١٥/ ٩/ ١٤٠٠هـ. وقد ساهم فيها علماء أفاضل من السعودية ومصر وسوريا وغيرها، وهي تعنى بتدريب الدعاة وائمة المساجد والخطباء الصوماليين . . عن طريق المحاضرات والندوات والدروس خلال شهر واحد. وقد أشرف على الدورة سعادة الدكتور عبدالصبور مرزوق مدير عام رابطة العالم اةسلامي[١] .

وقد اتيحت لى الفرصة للاشتراك في ندوات ثلاث :

- الأولى منهاج الإسلام في تكوين الفرد، والأسرة، والمجتمع . .
- الثانية : كيف تكون خطيباً مسلماً . .
- الثالثة : اهمية اللغة العربية لغير العربي في فهم القرآن والحديث النبوي . .

وقبل ذلك القيت محاضرة في (الاقتصاد الإسلامي) وامتيازه بالوسطية العادلة بين الرأسمالية والشيوعية[٢] .

---

(١) كانت المرة الأولى سنة ١٣٩٤هـ وقد تحدثت عنها في الجزء الأول من كتابي : (خطوات على طريق الدعوة) ص: ٣٥ - ٤٦ .

(٢) يراجع كتابنا (محاضرات في الثقافة الإسلامية) ص/ ٢٩٩ .

وسألخص هذه المحاضرات والأحاديث للقراء الكرام في الفصول التالية، ولأني القيتها في مواعيدها ارتجالاً دون ان اكتبها من قبل . .

●●●

وقد سرنا كثيراً – اعني وفد الدورة – ان مجلس وزراء الصومال اصدر قراراً بالعودة إلى تعريب الصوماليين . وإلى الحروف العربية في كتابة اللغة الصومالية – بعد ان استبدلت بالحروف اللاتينية قبل بضع سنين!!

أجل سرنا سروراً عظيماً بعودة الشعب الصومالي إلى اللغة الحبيبة (العربية) التي يحبها حباً جماً، ويقدسها تقديساً كبيراً . . لأنها لغة القرآن ، ولغة الحديث النبوي، ولغة الإسلام كله عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة .

ولقد رأينا بأعيننا كيف احتضن الاخوة الصوماليون المشتركون في الدورة مجموعة الكتب الإسلامية التي اهدتها إليهم الرابطة . . كأغلى هدية، واعف عطية، واحب ذكرى .

والصوماليون أنفسهم يقولون : نحن عرب . . ولكن الاستعمار الايطالي والانجليزي قاوم عروبتنا، ولا ادل على ذلك من سهولة تعلمنا للعربية، ويسر نطقنا لها، وتعلقنا الشديد بها .

وقد دعونا الله كثيراً هناك في الصومال : ان تبدأ الحملة لتعريب الصومال قريباً، وان تستمر طويلاً، وان تسارع الدول العربية والإسلامية إلى التعاون مع حكومة الصومال في هذا العمل الإسلامي العظيم الكريم . . عن طريق انشاء المدارس العربية بمختلف المراحل – ومعاهد تحفيظ القرآن وتدريس الحديث النبوي – والكليات الخاصة

بتعليم اللغة العربية وعلومها .

مزايا الاقتصاد الإسلامي :

كان أول حديث دعيت للخوض فيه - خلال دورة رابطة العالم الإسلامي لتدريب الأئمة والدعاة في الصومال - عن مزايا الاقتصاد الإسلامي لأن مذهب الاشتراكية الحديثة قد غزا افكار الناس هناك ، فلابد من تنبيههم إلى ان في نظام الاقتصاد الاسلامي ماهو اعدل وافضل .

● قلت للاخوة المجتمعين بقاعة المدرسة الزراعية - في مقديشو - أن مزية الاقتصاد الإسلامي الأولى : هي انه يقوم على الاعتدال أو (الوسطية) الحكيمة ودليل ذلك قائم وحاسم في آيات القرآن وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام :

فالله عز وجل يوجهنا إلى هذا المقصد التشريعي الكريم في مثل قوله : ﴿**والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواما**﴾[٣] أي كان الأمر بين الإسراف والتقتير: عدلا وسطا . . حيث لا افراط ولاتفريط .

فالتبذير مضيعة للمال ، والتقتير حرمان للفرد والجماعة من حقوقهما الإنسانية المشروعة .

- وفي قوله تبارك وتعالى : ﴿**والسماء رفعها ووضع الميزان**﴾[٤] إشارة صريحة إلى ان المقصود بوضع الميزان في الآية - هو إقامة العدل ،

---

(٣) سورة الفرقان آية ٦٧ .
(٤) سورة الرحمن آية ٧ .

ودعوة البشر إلى ممارسة (الاعتدال) وسلوك الأمر الوسط في كل مطالبهم ومذاهبهم، وكافة معائشهم ومعاملاتهم.

ويؤكد هذا المعنى أو هذا التوجيه الآيتان التاليتان من السورة نفسها - سورة الرحمن - ﴿**الاتطغوا في الميزان، وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان**﴾

- وفي قوله عز وجل: ﴿**وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً**﴾[5] توجيه للأمة الإسلامية إلى ان الله قد اختار لها تشريعاً وسطاً، وتاريخاً وسطاً أيضاً، فهي أمة العدل والإعتدال، وأمة الوسطية والميزان.

وفي الحديث النبوي: (ماعال من اقتصد) أي ما افتقر من اعتدل في انفاقه، فلم يسرف ولم يقتر[6].

●●●

بعد هذه المقدمة الوجيزة عن مفهوم الاقتصاد الإسلامي - قلت: إن (الإقتصاد) اصبح علماً في عصرنا الحديث له مذاهبه ومناهجه واتباعه شعوباً ودولاً، وهو في الاصطلاح العلمي: تدبير شؤون المال مورداً ومصرفاً.

وقد سبق نظام الاقتصاد الإسلامي النظريات الحديثة إلى الدعوة إلى حرية التداول التجاري، وعدم تدخل الحكومات تدخلاً كاملاً في هذه الحرية.. لأن التدخل الكامل يفسد نماء التجارة، ويعطل تنافس التجار في مجالات التوريد والإنتاج للسلع والمواد التي يحتاجها الجمهور

---

(٥) سورة البقرة آية ١٤٣.
(٦) رواه أحمد والطبري وحسَّنه السيوطي.

المستهلك(٧) .

كما سبقهـا إلى القـول بأن كثـرة السكـان وتقسيم العمل أو الإختصاص بين ممـارسي التجارة والصنـاعة والـزراعة في مقـدمة عـوامل النماء الإقتصادي في الدولة أو في المجتمع لأن كثـرة السكان مدعاة لكثرة الرزق، وسبب لتقدم العمران(٨) .

●●●

ومن مظاهر الإعتدال والوسطيـة في نظام الإقتصاد الإسلامي : انه منح الفـرد الحريـة التـامـة في ملكيـة مـايستطيع من المال على اختـلاف مجالاته وأشكاله .

- وفي الوقت نفسه أوجب عليـه الزكاة وحرم عليه الـربا والاحتكار والغش، والمغالاة بالأسعار، وانتاج مايضر الناس والمتاجرة به .

ولئلا تتراكم الثروة أو المال في يد واحـدة بعد موت صاحبها - شرع الإسلام نظام الارث والـوصية للأقارب، ولـلأعمال الخيرية بحيث تتوزع هـذه الثـروة بين مجمـوعـة من النـاس قـد يكـون معظمهم من الفقـراء والضعفاء .

كما ان هنـاك نظام النفقـات في الشريعة الإسـلاميـة، وهو يـوجب على الفرد ان ينفق من ماله على أقاربه الذين يرثهم، إذا كانوا فقراء، هذا إلى جـانب الحث على الصـدقـات الناقلـة، ووعـد الله عـز وجل عليهـا بـالأجـر المضاعف ممـا يـدفع الأغنيـاء دفعـاً إلى بـذلها للايتـام والعجـزة والضعفاء من الناس .

---

(٧) مقدمة ابن خلدون .
(٨) المصدر السابق .

وهكذا تتجلى حكمة الإسلام فيما شرع من نظام اقتصادي وسط حين منح الحرية التامة للفرد في ان يملك مايشاء من مال بطريق حلال، وان ينميه فيما احب من مجالات الزراعة والصناعة والتجارة، وحرم عليه مايؤذي المجتمع ويضر الجماعة والزمه بالزكاة الواجبة، ونوافل الصدقات ونفقات الأقرباء، وتوريثهم والإيصاء لهم .

●●●

وهنا نلاحظ : ان الزكاة الإسلامية ليست كالضريبة القانونية التي تفرضها الدول الأخرى، فالزكاة يؤديها المسلم راضياً سعيداً منتظراً الأجر المضاعف عليها من الله عز وجل بينما يؤدي الآخر الضريبة كارها وغير منتظر عليها أجراً ولا بديلاً وقد يتهرب منها الكثيرون، ويزورون وثائق الاستيراد والتصدير!!

● وقلت - في الختام - هناك حقيقة مهمة يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي المتميز كما اسلفنا «بالوسطية» الحكيمة «والإعتدال» القويم وهي : اعتقاد المسلم بأن المال أساساً وابتداءً هو مال الله عز وجل كما تشير إلى ذلك بعض آيات القرآن :

- ﴿هو الذي خلق لكم مافي الأرض جميعاً﴾(٩) .
- ﴿ واتاكم من كل ماسألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾(١٠) .
- ﴿أفرأيتم ماتحرثون؟ أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾(١١) .

ولكن التوجيه القرآني - لكي يحضر الهمم ويحرك العزائم - نسب

(٩) البقرة آية ٢٩ . (١٠) ابراهيم آية ٣٤ . (١١) الواقعة الآيات ٦٣ و٦٤ .

المال أيضاً إلى الناس فقال تبارك وتعالى :

- ﴿**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل**﴾[١٢] .

- ﴿**وفي أموالكم حق معلوم للسائل والمحروم**﴾[١٣] .

وكما قال عز وجل ﴿**وانفقوا مما رزقناكم**﴾ قال أيضاً : ﴿**أنفقوا من طيبات ماكسبتم**﴾ وذلك لتطيب نفس المسلم حين ينفق منتظراً جزاء الله الحسن على إنفاقه من المال الذي اكتسبه بسعيه وجهده، وان كان اصلاً لم يحصل عليه إلا بتوفيق الله وتيسيره .

أما أحاديث الاشتراكيين والشيوعيين في دعواهم المساواة المطلقة بين الناس فهي مفضوحة اولا بواقع زعمائهم وقادتهم الذين يعيشون في ترف ونعيم وكبرياء وطغيان لا نظير لها عند زعماء الرأسمالية وقادتها .

وحسبنا نحن المسلمين اعتقادنا الثابت في حكمة الله عز وجل وعدالته ، فهو الخالق والرازق وهو المدبر والمقدر، انه يقول تبارك وتعالى :

- ﴿**الله يسبط الرزق لمن يشاء ويقدر . . .**﴾ .
- ﴿**والله فضل بعضكم على بعض في الرزق . . .**﴾ .
- ﴿**نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا . .**﴾

أي ليكون منهم الطبيب والمهندس والمعلم والحارس والتاجر والزارع والخادم، وبدون هذا التفاوت في الخلق والرزق لايقوم للكون عمران ولا للحياة نظام، ولاتسد للإنسان حاجة . .

---

(١)البقرة : ١٨٨ . (١٣)المعارج : ٢٤ - ٢٥ .

وقد طبق الخليفة الراشد الثاني سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا المبدأ الإقتصادي القرآني معلنا إياه في قوله : (الرجل وبلاؤه، والرجل ووفاءه، والرجل وقدمه، والرجل وحاجته) .

عروبة الصومال واسلاميته :

. . وهذه ندوة فكرية– انعقدت في مقديشو – دار الحديث فيها حول عروبة الصومال واستمساك شعبه بالإسلام، واعتزازهم بالأخوة الإسلامية واللغة العربية . وكان نصيبي من الحوار ان أبدأ بالحديث عن أهمية اللغة العربية بالنسبة لكل مسلم عربياً كان أم اعجمياً .

وقد اشترك معي في الندوة الزميلان الفاضلان الدكتور عبدالفتاح شلبي والدكتور حسن باجودة – وتحدثا في موضوعين أخريين .

● قلت : إن الله عز وجل يمن على المسلمين جميعاً بأنه اصطفى لهم هذا اللسان العربي المبين لغةً لكتابه العزيز، وهو المصدر الأول للدين الإسلامي عقيدة وشريعة واخلاقاً وتأريخاً . ومعنى ذلك ان اللغة العربية هي لغة الإسلام كتاباً وسنةً وحضارةً، والإسلام هو ختام الأديان السماوية، ولن يكون هناك دين بعده إلى يوم القيامة .

وهذه آيات القرآن الكريم بين أيدينا وأعيننا وأسماعنا تكرر هذا المنَّ الآلهي بفضل اللغة العربية وامتيازها بالبيان المشرق ، والمكان الرفيع :

– ﴿ **الـر . . تلك آيات الكتاب المبين، انا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون**﴾ من سورة يوسف .

- **﴿نزل بـه الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنـذرين، بلسان عربي مبين﴾** (من سورة الشعراء) .

- **﴿وكذلك انزلناه قرآناً عربياً﴾** (من سورة طه) .

- **﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً . . ﴾** (من سورة فصلت) .

- **﴿حَم والكتـاب المبين انا جعلنـاه قرآناً عـربياً لعلكـم تعقلون﴾** (من سورة الزخرف) .

- وفي الحديث : **(أحبـوا العـرب لثـلاثٍ : لأني عـربي، والقـرآن عربي، ولغة أهل الجنة العربية)**[1] .

- وفيه أيضاً : **(ليست العربية بأحـدكم من أبٍ ولا أمٍ . . ولكنها اللسان . . فمن تكلم العربية فهو عربي . .)** .

●●●

والأئمـة الأعـلام في تفسير القرآن الكـريم وضبط الحديث النبـوي وشرحه ، واستنباط الفقه الإسلامي في العقيدة والشريعة، وقواعد النحو والصرف والبلاغـة العربية - معظمهم مـن غير العرب، تعلموا العـربية وأتقنـوا أكثـر من أهلها . . كـالبخـاري ومسلـم والنيسـابوري وسيبـويـه والجرجـاني والـزبيـدي وغيرهم ممـا لا نحصيهم عـدداً في هـذا الحديث الوجيز السريع .

وما أصدق المقدسي حين قـال في كتابه (احسن التقاسيم) عن أهل فـارس : «إن غير العرب أشـد غيرةً على العربيـة من أهلهـا» وهي مقالـة تنطبق على العرب إلى يـومنا هذا إذ نجـد غير العرب - من الهنـود مثلاً -

---

(١) ر واه الطبراني والدار قطني - قال العجلوني في كشف الخفاء : (وردت أخبار كثيرة في حب العرب يصير الحديث بمجموعها حسناً) .

من يتقن العربية، ويتحدث بها، ويؤلف الكتب الكثيرة النافعة، ويدعو إلى الإسلام بقلمه ولسانه.. أكثر مما يفعل العلماء العرب - أمثال العلامة الداعية الأستاذ ابي الحسن الندوي واخوانه في ندوة العلماء بالهند، وأعضاء جماعة التبليغ التي أسسها السيد محمد الياس رحمه الله. وكذلك العلامة الداعية الأستاذ ابوالأعلى المودودي رحمه الله واعضاء جماعته في باكستان.

ثم اضفت - بعد ذلك - قولي: إن كثيراً من ائمة الفقه الإسلامي كابن تيمية والشافعي أوجبوا تعلم اللغة العربية على المسلم الأعجمي، لكي يتيسر له فهم القرآن، وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام، ومذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم، وقواعد فقههم وأدلة استنباطهم من الكتاب والسنة.

ويقول ابن رشد: انه لا يصح شيء من امور الديانة والإسلام إلا بلسان العرب - وأخبار العرب ليست لغواً، وهي من جملة آدابهم يستعان بها على فهم ماأوجزه القرآن والحديث».

وفي كتاب (التحرير والتنوير) للعالم التونسي الطاهر بن عاشور: إن القرآن كلام عربي - فكانت قواعد العربية طريقاً لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي بالسليقة. ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي.. وهي متن اللغة وفقهها والتصريف والنحو والمعاني والبيان، ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع في خطبهم وأشعارهم».

والذي دعا لعقد هذه الندوة العربية بالنسبة لكل مسلم يريد حقاً ان يدرك حقائق دينه ومقاصده - هو القرار الذي اصدره مجلس الوزراء

الصومالي بالعودة إلى اللغة العربية في تعريب الشعب الصومالي، والقيام بحملة تعليمية واعلامية لتحقيق عروبة الصومال . . وبخاصة بعد ان انضم الصومال . . وبخاصة بعد ان انضم الصومال إلى عضوية جامعة الدول العربية، بالإضافة إلى واقع الشعب الصومالي وهو استعداده واشتياقه لتعلم اللغة العربية .

لقد رأينا وسمعنا الأطفال الصوماليين في كتاتيب تحفيظ القرآن جادين حريصين متقنين لحفظ القرآن الكريم مع سلامة النطق . . وجمال الأداء .

●●●

كما ان اللغة الصومالية – شأنها شأن اللغة الفارسية والتركية – تزدحم بالكلمات العربية وتتفق معها في قواعد النحو والصرف، وهذا مايؤكده الدكتور عبدالفتاح شلبي فقد عاش في الصومال فترة طويلة وهو يتكلم الصومالية أيضاً .

وفي ختام الندوة نهض الأخ الصومالي على يوسف وهو يجيد العربية وقد تخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة – فتحدث عن حب الشعب الصومالي للغة العربية، لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومما أكدَّ به كلامه مارواه من أنه كان هو وزملاؤه في أيام الطفولة والصبا إذا رأوا قصاصة من صحيفة عربية أو كتاب عربي ملقاة على الأرض سارعوا إلى رفعها وتقبيلها، ووضعها في مكان رفيع – لمجرد أنها مكتوبة باللغة العربية ! !

●●●

وبهذه المناسبة . . نذكر ان الصومال تحرر من الاستعمار

الإنجليزي والايطالي سنة ١٩٦٠ ميلادية - وبدأ الشعب الصومالي يعود إلى عروبته. ثم حدثت نكسة استبدلت فيها الحروف اللاتينية في كتابة اللغة الصومالية - بالحروف العربية[٢].

ونحمد الله الآن على قرار الحكومة الصومالية بالعودة إلى تعريب الشعب الصومالي، ولاشك ان أول خطوة في هذه الحملة ستكون بالعودة إلى الكتابة باللغة العربية كما كان الحال سابقاً.

وبهذه المناسبة أيضاً نرجو ان تقوم هنا في السعودية من وزارة التجارة والداخلية على المتاجر والمصانع والمعارض ولوحاتها واعلاناتها في الطرق والشوارع.. لا لزامها بأن تكتب بالعربية، وان تختار لها أسماء عربية أيضاً فنحن أحق بذلك واهله..

منهج الإسلام في تكوين المجتمع :

كانت الندوة الثالثة حول منهج الإسلام قرآناً وسنة في تكوين الفرد والأسرة والمجتمع وشاركت في الجلوس على مائدتها فضيلة الشيخ سيد سابق - من مصر - وفضيلة الشيخ ابوبكر الجزائري - من المدينة المنورة.

وتحدث الشيخ ابوبكر أولا عن تكوين الفرد..

وتحدثت أنا ثانياً عن تكوين الأسرة...

وتحدث الشيخ سابق ثالثاً عن المجتمع..

● قلت : عرفتم من الفقرة الأولى في حوار هذه الندوة - كيف

(٢) كان ذلك في بداية حكم الرئيس محمد سياد بري.

يحرص المنهج الإسلامي التربوي على تكوين الفرد الصالح الرشيد .

وان كان لابد من إضافة إلى ماسبق . . فتلكم هي ان الأسرة الصالحة : أساس مهم في تكوين الفرد الصالح فهي بمثابة (المزرعة) التي يكون حصادها من جنس مازرع في تربيتها . . وكما قال المثل العربي «انك لاتجني من الشوك العنب» فكذلك لاتجني من الأسرة الطالحة ذرية صالحة . .

ونجد اهتمام القرآن برعاية الأسرة . وقواعد قيامها سليمة قوية واضحاً في مثل قول الله عز وجل :

- **﴿ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها . وجعل بينكم مودة ورحمة . إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** .
- **﴿ وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم﴾** .
- **﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة . والزانية لاينكحها إلا زان أو مشرك ، وحرم ذلك على المؤمنين﴾** .
- **﴿الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات ، والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾** . .

●●●

وفي مدرسة النبوة يعلمنا الرسول ﷺ كيف يختار الرجل زوجته– أم أولاده مستقبلاً – حيث يقول : «تنكح المرأة لأربع : لجمالها ، ومالها ، وحسبها ، ودينها– فاظفر بذات الدين تربت يداك» ويقول عليه الصلاة والسلام أيضاً : «**تزوجوا الودودالولود . . فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**» ويؤكد ﷺ هذا التنبيه في اختيار الزوجة الصالحة في حديث

آخر: «**إياكم وخضراء الدمن – قالوا : وماخضراء الدمن يارسول الله؟ قال المرأة الحسناء في منبت السوء**» .

ويقول ﷺ : «مارزق مؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة . . إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها اطاعته ، وإذا أقسم عليها أبرته ، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله» .

هكذا نجد القرآن والحديث النبوي يؤكدان ويكرر ان التوجيه التربوي إلى تكوين الأسر، وإقامة البيوت : من الزوجات الطيبات الصالحات ذوات المودة والطاعة القادرات على الانجاب، مع الحذر والاغترار بالجمال وحده، فربما كانت الزوجة الحسناء مظهراً سيئة المنبت أصلا وتكويناً .

ومن هنا ربطنا بين صلاح الفرد وصلاح الأسرة، بل أسسنا الأول وبنيناه على الثاني . . فالأبوان – وبخاصة الأم – هما الأصل والقاعدة والعماد .

●●●

ثم ماذا بعد تكوين الأسرة السعيدة؟ ان المطلوب بعد ذلك : ان تكون هذه الأسرة رشيدة أيضاً . . أي ذات عقل وحكمة وخلق ، وان تشد وثاقها رابطة المودة والرحمة كما جاء في الآية القرآنية الكريمة .

يقول الله عز وجل – في التوجيه إلى اعداد الأسرة الرشيدة :

● ﴿**فامسكوهن بمعروف ، أو سرّحوهن بمعروف ، ولاتمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه . .**﴾[3] .

(٣) سورة البقرة آية ٢٣١ .

● **﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن - فلاتعضلوهن ان ينكحن أزواجهن﴾[٤] .**

فالآيـة الأولى صريحة في ضرورة المعاشرة بين الزوجين بـالمعروف وإذا تعسر ذلك أو تعذر فالمفارقة بالمعروف واجبـة أيضاً وقد تكرر هذا التوجيه القـرآني في سـورة الطـلاق لأن الأسر ينبغي الا تنشأ، والبيـوت يحسن الا تقـام إلا على الصحبـة الطيبة والمودة والـرحمة والتعـاون، لينشأ الأولاد في بيئة هادئة هانئة : فيكنوا بفضل ذلك صالحين سعداء .

أما الآية الثـانية فتؤكد حق المرأة في أن تعود إلى زوجهـا الذي طلقها طـلاقـاً رجعيـاً، ليلتئم شمل الأسرة ثـانية، ويعـود الصفـاء والـولاء إلى الأبوين والأولاد جميعاً .

وقد يكـون معني هذا التـوجيه القـرآني : أن من حق المرأة المطلقة - بعـد تمام عدتها أن تتـزوج بـرجل آخر لتبنـي معه بيتـاً جـديداً سعيـداً، ويكون إطلاق كلمة «أزواجهن» في الآية مجازياً باعتبار المستقبل!

●●●

وهناك الدروس النبـوية الروائع في ترشيد حيـاة الأسرة وتوثيق أركان البيت كقـولـه ﷺ : «خيركم لأهلـه، وأنـا خيركم لأهلي» والـرسـول هنـا لايكتفي بالتوجيه بل يقدم نفسه قدوة كريمة للأزواج والآباء .

وفي المقابل - في مجال واجبات الزوجـة - نشهد الموقف الرائع الذي يجيب فيـه الرسـول ﷺ وافدة النسـاء - اسماء بنت يـزيد - وقـد جاءتـه لتسألـه عن مقام المرأة وعـاقبة المرأة، وهي خـاملة الأولاد وقعيـدة البيت وحـافظـة المال والعرض بينما الـرجل يمتـاز عليهـا بالجمعـة والجماعـة،

---

(٤) سورة البقرة آية ٢٣٢ .

والانفاق من ماله وبالجهاد في سبيل الله، وليس بيدها من ذلك شيء!!

لقد قال لها ﷺ : **«يا هذه اعلمي وأعلمي من خلفك من النساء أن تبعُّل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله»!**

أي ان كل مارأته من امتياز للرجال دون النساء تستطيع المرأة أن تنال مثله وعدله، إذا احسنت معاشرة زوجها، ووفته حقه، ورعت امانته، وحفظت عرضه وماله، واتقنت تربية أولاده.

ويؤكد الرسول عليه الصلاة والسلام حق الرجل على امرأته - هذا الحق الذي لايؤديه حق الأداء من قبل الزوجة الا «حسن التبعل» كما جاء في الحدث السابق - يؤكده ﷺ في قوله: **«لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد.. لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها، لعظم حقه عليها»**.

●●●

وفي سبيل ترشيد الأسرة المسلمة نتلقى هذه التوجيهات الكريمة الحكيمة في مدرسة النبوة الهادية العالية:

- **﴿ استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عوان لديكم﴾**.
- **(لايكرم المرأة إلا كريم، ولايهينهن إلا لئيم)**.
- **(اللقمة تضعها في فى زوجتك صدقة)**..
- **(وفي بضع أحدكم صدقة..)**

ولا يكتفي المنهج الإسلامي بهذه الوصايا في تكوين البيت المسلم - بل انه يلاحظ ماقد يفضي إلى هدمه وخرابه من نزاع أو خلاف بين الزوجين، فيذكر الزوج الذي بيده عقدة النكاح بأن أبغض الحلال إلى الله الطلاق، كما هو تنبيه الرسول عليه الصلاة والسلام.

وفي الحديث النبوي أيضاً : (لا يفرك مؤمن مؤمنة . . ان كره منها خلقاً رضي آخر) أي ان الرجل يجب الا يطلب في زوجته الكمال ، فهي ان لم يعجبه منها خلق . . . فلابد انها تملك خلقاً آخر يرضيه . والرجل كالمرأة ليس كاملاً في أخلاقه وسجاياه .

وإذاً لابد من الصبر والاحتمال والسماح . . من أجل بقاء كيان الأسرة المؤمنة قوياً سليماً وسعيداً رشيداً .

وفي حياة الرسول ﷺ مع أزواجه نموذج واقعي رائع من الصبر والمودة والتسامح والتعاون بين الزوجين والله عز وجل يقول :

● ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة . . .﴾

حول الخطابة والخطيب

هذه الندوة . . الحديث فيها عن الخطابة والخطيب، وهو حديث مهم وضروري لأن الدورة تهتم بالخطباء والدعاة . . وكان المتحدث الأول فيها هو الدكتور عبدالصبور مرزوق المدير العام لرابطة العالم الإسلامي، وقد جاد وأطال في بيان مؤهلات الخطيب الناجح . .

واخترت ان يكون حديثي بعده عن الجانب الإسلامي في تكوين الخطيب وبعبارة أخرى كيف تكون خطيباً مسلماً؟ .

● قلت للأخوة الصوماليين : اختلف المؤلفون والكتاب في تحديد العامل المهم لتكوين الخطيب الناجح، فمنهم من قال : ان الخطابة موهبة طبيعية، ومنهم من رأى انها إعداد وتدريب واجتهاد والرأى الوسط وهو حق فعلاً : ان الخطابة استعداد شخصي أي موهبة آلهية . . ثم تدرب واجتهاد لابرازها وتغذيتها . . أي امدادها بالجرأة والشجاعة في مواجهة الجمهور أو الجماعة التي يتحدث إليها الخطيب، مع تزويدها بالمعارف اللازمة لموضوعات الحديث أو الخطبة، واستحضار الأدلة والحجج للاستدلال أو الاحتجاج على صحة مايريد الخطيب ان يقنع به المستمعين إليه، أو على بطلان مايحب ان ينكره بين أيديهم، ويحملهم على البعد عنه .

والتدريس - أي تعليم الصبيان ثم الفتيان خلال المراحل

الإبتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعية: عامل تدريبي مهم على الخطابة الناجحة . . لأن المدرس أو المعلم يقف دائماً أمام طلابه يتحدث إليهم شارحاً ومبسطاً لهم الدروس التي كلف بتعليمهم إياها.

واذكر اني قرأت - قبل سنوات طوال مضت - ان الخطيب اليوناني «شيشرون» كان في بداية حياته ثقيل اللسان فجعل يذهب كل يوم إلى ساحل البحر، ويظل يتكلم بصوت عال فترة طويلة . . حتى انطلق لسانه . . وتعود على الكلام المؤثر المقنع لمستمعيه واصبح خطيباً مشهوراً.

ولابد للخطيب إلى جانب الثقافة والمعرفة - من اتقان لعلوم النحو والصرف والبلاغة . . ليكون حديثه سليماً من الأخطاء مشتملاً على شيء من جمال المجاز والاستعارة والتشبيه والأمثال . .

●●●

وللاسلام أخلاقه وآدابه في كل عمل أو قول أو سلوك يمارسه المسلم، فكيف يكون الداعية خطيباً مسلماً؟

●●●

قدمنا ماينبغي من عوامل ووسائل لتكوين الخطيب الناجح . أما ان يكون الخطيب مسلماً حقاً فيما يتحدث به إلى الناس فأول مايجب عليه لتحقيق هذه الأمنية العظيمة الكريمة: هو الصدق في الحديث، والاخلاص في المقصد الذي من أجله وفي سبيله يتحدث إلى الناس.

ثم عليه ان يكون قدوة حسنة لجمهوره الذي يتحدث إليه دائماً عن مقاصد الإسلام شريعة وعقيدة، وعن مكارم الأخلاق التي قال عليه

الصلاة والسلام: انه بعث لإتمامها والتزامها .

ونذكر هنا - للمناسبة - التنبيه القرآني في قول الله عز وجل: **﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا، ويشهد الله على مافي قلبه - وهو ألد الخصام﴾** ونضيف إليه التحذير النبوي في قوله ﷺ: **«إن أخوف ما أخاف عليكم: منافق (عليم) اللسان يجادلكم بالقرآن»** .

فعلى الخطيب المسلم الا تفتنه براعته الخطابية، واعجاب الناس بحديثه فيتحول إلى منافق عليم اللسان، ويكون مايخفيه في صدره ألد الخصام!!

●●●

ومن آداب الخطيب المسلم: الا يستخدم الأسلوب المنفر لمستمعيه أو الاسلوب الذي يشيع اليأس والقنوط في قلوبهم - وقد علمنا رسول الله ﷺ هنا كيف يتحقق ذلك في قوله: (بشروا ولاتنفروا، ويسروا ولاتعسروا) وأكد هذا الأدب الإسلامي الذي يجب على الداعية والخطيب في قوله: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» .

كذلك من آداب الخطيب المسلم: الا يطيل حديثه كثيراً - لئلا يمله المستمعون وينفروا منه مستقبلاً . ففي التوجيه النبوي يقول ﷺ: «قصر الخطبة وطول الصلاة: من مئنة فقه الرجل أي علامة على فقهه، ودليل على حكمته . وفي الامثال المأثورة التي نرددها دائماً: (خير الكلام ماقلَّ ودلَّ) و(كثير الكلام ينسي بعضه بعضا) .

ولنذكر مثلاً واحداً كنموذج رائع نافع لعدم الإطالة، وترك الأملال وإصابة الهدف- وهو خطبة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه يوم بويع

بالخلافة - بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام - فقد اعتلى المنبر وتحدث إلى جمهور المسلمين بالكلمات التالية :

- أيها الناس : إني قد وليت عليكم ، ولست بخيركم . .
- فإن اصبت فاعينوني ، وان اخطأت فقوموني . .
- اطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم . .
- القوي منكم عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه . .
- والضعيف عندي قوي حتى آخذ الحق له . .

الاما ابلغها كلمات قليلات ، جليلات المعاني ، كريمات المباديء ، تمثل اعدل نظام للحكم وافضله واجمله ، وتلك هي نعمة الله الكبرى على البشرية بالإسلام . . دين الحق والعدل والخير والجمال .

●●●

وبهذه المناسبة . . ادعو وارجو معالي وزير الحج والأوقاف الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع - مع الاعتذار عن تكرار هذه الدعوة - أن يسارع بإنشاء معهد لتدريب خطباء المساجد في المملكة . . فمعظمهم مع الأسف الشديد ليس مؤهلاً لهذا المنصب العظيم . . لا من حيث اللغة ، ولا من حيث اختيار الموضوع المناسب ، ولا من حيث الأداء المثير للأفكار ، المنشط للأرواح والمؤثر في الأسماع .

إن من الملاحظ على معظم خطباء الجمعة انهم يتحدثون في موضوعات إنشائية . . لاتمس قضايا المجتمع ومشكلات الناس وحاجاتهم إلى العلم بأمور دينهم ودنياهم ، وحلول مشكلاتهم ، وتأليف

قلوبهم على الخير والمحبة والسلام .

إن بعضهم يتحدث، ويكرر الحديث عن التزهيد في الدنيا ، والتفرغ للعبادة، والبكاء والتباكي من خراب الدنيا وفسادها . . كأنما المسلمون خلقوا للكسل والعبادة وحدها، وهجر العمل والكسب في الدنيا .

وبعضهم يتحدث عن عذاب القبر، وعذاب جهنم، وكيف تقبض الملائكة أرواح الكافرين بصورة مفزعة - وهكذا يظلون طوال خطبهم يتباكون كأنهم في جنازة . . دون ان يبشروا المؤمنين بما بشرهم الله به .

دورة الأئمة والخطباء
في يوغسلافيا

أقامت رابطة العالم الإسلامي دورة لتدريب الأئمة والخطباء في يوغسلافيا خلال الأيام مابين ٢١ شوال إلى ٥ من ذي القعدة سنة ١٤٠٠ هـ باشراف الأمين العام المساعد السيد على محمد مختار .

وكان لي شرف المساهمة مع وفد الرابطة المؤلف من بعض العلماء من السعودية ومصر وتونس .

وكانت مشيخة الإسلام في سراجيفو تشارك الرابطة في نشاط الدورة وادارتها برئاسة سماحة الشيخ نعيم عبديش وكان الدكتور أحمد الاسماعيلي مدير المركز الإسلامي في سراجيفو يقوم بنشاط ملحوظ في تنظيم الدورة وانجاحها .

والموضوعات التي تناولتها احاديث المحاضرين هي : علوم القرآن والحديث النبوي ، وشؤون العقيدة والشريعة ، والسيرة النبوية ، والثقافة الإسلامية بصفة عامة ، كما عقدت ندوات جماعية للاجابة على المسائل العلمية والدينية التي يطرحها الأئمة والخطباء من شيوخ وشباب ، وألقيت أحاديث بالمساجد مابين المغرب والعشاء في موضوعات اسلامية عامة ، وقامت الرابطة بتوزيع مجموعة كبيرة من الكتب والمؤلفات

والمراجع الدينية على هؤلاء الأئمة والخطباء .

●●●

سراجيفو التي انعقدت فيها الدورة هي عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك احدى الجمهوريات الخمس التي تتألف منها يوغسلافيا .

المساجد في يوغسلافيا :

والمساجد في يوغسلافيا – وقد رأينا بعضها في بلغراد وسراجيفو – قديمة على الطراز الإسلامي الممتاز الذي كانت الدولة العثمانية تقيم عليه الجوامع الكبيرة والمساجد الصغيرة ، وقد أنشأها كما تحدث إلينا بعض ائمتها القائد العثماني (خسروبيك) قبل خمسة قرون تقريباً عندما فتح يوغسلافيا في عهد السلطان سليمان القانوني .

ثم تابع المسلمون بناء مساجد وجوامع أخرى ، رائعة البناء ، جميلة المشهد ، يسودها الهدوء الروحي ، والنظام التعبدي ، والنظافة الشاملة داخلاً وخارجاً ، والحراسة الأمنية على الأحذية .

وكم سرنا بل أطربنا وأعجبنا كثيراً : إتقان أئمة هذه الجوامع والمساجد لتلاوة القرآن في صلواتهم تجويداً وتصويتاً كما ان المؤذنين يتقنون الأذان أداءً وصوتاً ، وهم من شيوخ وشباب يرتدون (العمامة والجبة) وكثير منهم متخرجون من كليات الشريعة أو اللغة العربية من السعودية ومصر والعراق وبعض البلاد العربية الأخرى .

وقد شكا بعض هؤلاء من ان اساتذتهم كانوا يلقون محاضراتهم على الطلاب باللهجات العامية المصرية والعراقية والكويتية . وإذا كان

طلاب هذه البلاد يعرفون هذه اللهجات فإن غير العرب من الدول الإسلامية لم يتعلموا إلا اللغة العربية الفصحى، ولذلك فقد عانى هؤلاء الطلاب كثيراً في فهم المحاضرات وادراك موضوعاتها .

● فقلت للاخوة المشاركين : أنا العربي . . لا أفهم اللهجة الكويتية ولا العراقية ولا المغربية - العامية - عندما أشاهد تمثيلية، أو استمع إلى حوار أو حديث بهذه اللهجة، فكيف بكم انتم غير العرب!!

وهناك قبل اقامة الصلاة تراتيل قرآنية ، وبعد الصلاة تسبيح وتحميد وتكبير لله عز وجل مما يشيع في المسجد جواً روحياً يبدو أثره على الوجوه بعد القلوب، وقد تذكرنا انا والاخوة من رفاقي في وفد الرابطة مايفعله معظم المصلين في البلاد العربية والاسلامية الأخرى من الانفلات السريع بعد تسليم الامام مباشرة كأنهم كانوا في سجن ويريدون الخلاص منه بالمسارعة إلى الخروج من المسجد بعد انقضاء الصلاة .

مع ان السيرة النبوية قد أدبت المسلمين وعلمتهم ان يتريثوا بعد الصلاة قليلاً ليذكروا الله استغفاراً وتسبيحاً وتحميداً وتكبيراً، وليقولوا بعد التسليم مباشرة : (اللهم انت السلام ومنك السلام، تباركت وتعاليت ياذا الجلال والإكرام) .

ومما يروى عن الرسول ﷺ أنه كان يقول لبلال عندما يحين وقت الصلاة (أقم الصلاة يابلال، أرحنا بها) أي ان في الصلاة راحة للنفس بابتعادها عن هموم الدنيا ومشاغل العيش، ومناجاتها لله تبارك وتعالى خلال ركعاتها وسجداتها بتلاوة القرآن، وبالتسبيح والتكبير والتحميد، ثم الاستغفار والدعاء في ختامها .

كما يروى عنه ﷺ: أنه رأى ذات يوم أبادجانة مسرعاً بعد صلاة الفجر للخروج من المسجد فسأله: يا أبا دجانة أليس لك عند الله حاجة؟

وطلب منه ان ينتظر قليلا بعد الصلاة ويدعو بما يريد.

ومع ان ابادجانة كان له عذر حدث به الرسول ﷺ إلا أن الملاحظة النبوية ماتزال واردة بالنسبة لأكثرية المصلين الذين لا عذر لهم إلا الاشتغال بالتجارة او استثقال ذكر الله بعد الصلاة.

وقد اعترض بعض الاخوة على هذه الهيئة الاجتماعية لذكر الله في جوامع يوغسلافيا وقال: انها لم ترد في السنة النبوية فقلت له: إنها (أولا) تقال في السر بواسطة المسابح، أو عداً على الأصابع و(ثانياً) إنها خير من انفلات المصلين بعد تسليم الامام دون تسبيح أو تحميد أو تكبير لله عز وجل و(ثالثاً) ليس فيها شيء من شرك أكبر، ولا شرك اصغر، ولا نداء أو رجاء أو توسل بنبي أو ولي، وإنما هي ترتيلات قرآنية قبل الصلاة وذكرٌ لله بعدها و(رابعاً) إنها تشيع جواً روحياً تعبدياً يريح المصلين من هموم الدنيا لحظة من نهار[1].

●●●

ونعود إلى حديث الجوامع والمساجد في يوغسلافيا ونضيف إلى ماسبق ان عددها يبلغ (٢٥٠٠) مسجد في كافة جمهوريات يوغسلافيا، وهي، على ماوصفنا آنفاً من نظام ونظافة نفتقدهما في معظم المساجد في البلاد العربية والإسلامية الأخرى.

---

(١) هذه العادة (قراءة سورة الاخلاص ثم الفاتحة قبل اقامة الصلاة) متبعة في مساجد تركيا ايضاً كما ذكر ذلك الأستاذ محمد المجذوب في مجلة الدعوة ٢٨/ ١٠/ ١٤٠٠هـ.

وهناك المكتبة الإسلامية في سراجيفو ومؤسسها خسروبيك نفسه الذي أنشأ كثيراً من الجوامع في يوغسلافيا وتشتمل على (٢٠) ألف مطبوع و(١٠) آلاف مخطوط في مختلف العلوم والآداب والفنون الإسلامية والفارسية والتركية والعربية، وفيها نسخ من مصاحف عجيبة الكتابة، عظيمة العناية بالقرآن الكريم خطاً وشكلاً مع التنويع والتذهيب للآيات القرآنية بخطوط جميلة متعددة .

اهتمام الجمهوريات بافتتاح المساجد :

حضر وفد رابطة العالم الإسلامي افتتاح مسجدين جديدين في مدينتين بسراجيفو: وكان لي شرف حضور افتتاح احدهما بمدينة (فيسكو) وهو الثاني. وكان قد حدثني السيد على مختار رئيس الوفد عما فوجيء به في افتتاح المسجد الأول من اهتمام جمهور المسلمين اليوغسلافيين بمشاهدة حفل الافتتاح، واجتماعهم شيوخاً وشباباً، نساء ورجالا وصبياناً خلال شوارع المدينة وطرقاتها منذ الصباح الباكر حتى الظهر .

وعندما شاركت الوفد حضور افتتاح المسجد الثاني كانت المفاجأة أقوى أثراً وأعظم وقعاً مما سمعته فقد رأينا ونحن في طريقنا من العاصمة سراجيفو إلى المدينة (فيسكو) الجماعات من شيوخ وشباب ونساء ورجال واطفال. . زاحفة بسياراتها وعلى اقدامها عبر نحو (٣٥) كيلومتراً. متدفقة من القرى التي يمر بها الطريق، متجهة إلى حيث المسجد الجديد ينتظر شيخ الإسلام الشيخ نعيم عبديش ليلقي خطاب الافتتاح .

وبدأ الحفل بالقرآن الكريم ، ثم خطب شيخ الإسلام وتحدث أيضاً الدكتور احمد الاسماعيلي ، واذهلنا حضور ثلاثة من القساوسة يشاركون المسلمين فرحتهم بافتتاح المسجد الجديد ثم ادهشنا ان يقوم اثنان منهم فيخطبان خطبتين رائعتين عن ضرورة الاهتمام بمطلق الدين سواء أكان اسلاماً أم مسيحية . .

وقد أخذت بهذا المشهد ، فاتجهت نحو القساوسة الثلاثة بعد ان فرغت من خطابي لأصافحهم تحيةً وشكراً لهم على حضورهم وخطاب اثنين منهم في احتفال المسلمين بافتتاح مسجد لهم .

إن المسلمين - كبقية الطوائف الأخرى في يوغسلافيا يتمتعون بحرية يحسدون عليها . . في مساجدهم ومدارسهم وأسواقهم وكل نشاطاتهم الإجتماعية والثقافية والإقتصادية .

هذا مارأيناه رأي العين ، وماأكده حديث إخواننا اليوغسلافيين أنفسهم .

ولقد رأينا جنود المرور وضباطه ينظمون في أدب وهدوء سير جماهير المسلمين التي حضرت افتتاح المسجد ، وتجمعهم الكبير أمام منصة الافتتاح ، كما رأينا افراداً من الأسر التي تحيط بموقع المسجد تمد الجماهير الواقفة المنتظرة منذ الصباح إلى الظهيرة بزجاجات الماء تدليها بالحبال من النوافذ إليهم ليرووا ظمأهم . . ان هذا الاهتمام السابغ ، والازدحام البالغ مداه - في حفلات افتتاح المساجد الجديدة في يوغسلافيا - من جماهير المسلمين هناك . . لا نرى مثله في بلادنا العربية إلا في مباريات كرة القدم مع الأسف الشديد .

لقد كان افتتاح مسجد (فيسكو) صباح يوم الأحد ٢٤/ ١٠/ ١٤٠٠هـ - وقبل الافتتاح حضر الوفد اجتماعاً بمبنى البلدية، وتحدث رئيسها - وهو غير مسلم - إلى الوفد وإلى مشيخة الإسلام - رئيساً وأعضاء - مرحباً بهم وبالمناسبة التي جاءوا من أجلها . .

وخلال هذا الإجتماع تحدث الدكتور أحمد الاسماعيلي مدير المركز الإسلامي هناك - عن قيام المشيخة الإسلامية بجمع جلود الأضاحي التي ينحرها المسلمون في الجمهورية، وبيعها على مصنع الجلود، والاستفادة من ثمنها في نفقات النشاط الإسلامي، أما لحومها فيحفظ مازاد عن الحاجة في ثلاجات لتوزيعها خلال شهرين أو ثلاثة على مطاعم الطلاب والطالبات في المدارس الإسلامية هناك .

وقد سأل الدكتور أحمد : ماذا فعلنا في قرابة مليون اضحية تدفن أو تحرق كل عام بعد نهاية موسم الحج؟! دون استفادة من لحومها وجلودها واشعارها؟

● قلت للدكتور أحمد : لقد كتب الكاتب وافتى العلماء خلال أكثر من عشرين سنة مضت بضرورة الإستفادة من لحوم الأضاحي والهدايا في موسم الحج ومن جلودها أيضاً، ونشرت الصحف والمجلات المحلية آراء هؤلاء الكتاب والعلماء من خارج المملكة وداخلها . . ولكن (العزيمة) بعد لم تتوفر لانجاز ما اقترحه المصلحون من الاستفادة بهذه الأضاحي والهدايا التي تحرق وتدفن بعد انقضاء موسم الحج، وينفق نحو عشرة ملايين ريال على عملية الحرق والدفن .

ولعل رابطة العالم الإسلامي - وقد عرف رئيس دورتها في

يوغسلافيا ماعرفنا- تستعين بخبرة الدكتور أحمد الاسماعيلي وتجربة المشيخة الاسلامية هناك . . لتحقيق ماعجزنا عنه خلال السنوات الطويلة الماضية من الاستفادة بلحوم الأضاحي والهدايا المهدرة وجلودها .

فها هم أولاء مسلمو يوغسلافيا يقومون بالتجربة وينجحون[٢] .

مطلوب .. علاقات اقتصادية مع يوغسلافيا..

وبهذه المناسبة . . ان المسؤولين في حكومة يوغسلافيا يودون بصدق لوقامت علاقات اقتصادية بين بلادهم وبين السعودية ، وبخاصة استيراد المصنوعات اليوغسلافية جيدة الصنع ، معتدلة الأثمان وبصفة اخص : (اللحوم) حيةً ومثلجة . .

وقد تأكد عندي صدق هذه الرغبة عندما عدت إلى السعودية ، وقرأت الكتاب الذي وضعه سعادة الأستاذ صفوت سقا اميني الأمين العام المساعد للرابطة ، وتحدث فيه عن زيارته ليوغسلافيا سنة (١٣٩٤ - ١٩٧٤) على رأس وفد اسلامي من أجل المشاركة في الاحتفال بوضع الحجر الأساسي لمبنى الكلية الإسلامية في سراجيفو .

فقد تحدث إلى الوفد وزير الأديان اليوغسلافي ، ورحب بزيارتهم وقال : (انها مفتاح خير، وارجو ان يكون وفدكم وفد مساع حميدة) كما تحدث عن الطائفة الإسلامية وقال : إن علاقة الدولة بها حسنة ، وانهم

(٢) هذا الكلام قبل سنة ١٤٠٠هـ - أما الآن فقد وقفت حكومة المملكة العربية السعودية بواسطة بنك التنمية الإسلامي لنقل لحوم الأضاحي والهدى إلى عدة دول عربية و إسلامية لمصلحة فقرائها ومحتاجيها .

في الـدرجة الأولى من اتحاد جمهـوريات يـوغسلافيـا ولهم مواقف مشرفـة وقت حرب الاستقلال .

ومن حـديث وزير الأديـان (السيد فيـلاندلـوكا) إلى الـوفد قـوله : (نحن مرتاحـون جداً لسياسة الملك فيصل ، ومساعدتـه للدول العربية ، والسعودية ليست دولة استعماريـة ، وهي غير منحازة ايضاً - ولهذا نحن معها على خط واحد) .

وقولـه ايضاً : (إننا نرجـو منكم كوفد للمساعي الحميـدة ان تنقلوا عنا هـذه الأفكار إلى المسـؤولين في السعوديـة ، من أجل فتح حـوار بيننا لاقامة علاقات دبلوماسية - تمهيداً لإنشاء علاقات اقتصادية . . فنحن نملك قـوة هنـدسية كبرى في البنـاء والتعمير . . ولا نتـدخل في الشـؤون الداخلية لأية دولة نعمل فيها . .) .

هـذا مـانقلـه الأستـاذ صفـوت سقـا اميني في كتـابـه (مسلمـو يوغسلافيا) عن الجابية المسؤولين في حكومـة يوغسلافيا ورغبتهم في إقامة علاقات دبلوماسية ثم اقتصادية مع السعودية منذ عام ١٣٩٤هـ .

كما ان الأستـاذ صفـوت تحدث في كتـابـه عما يتمتع بـه مسلمـو يوغسلافيا من حرية كاملـة على نحو ما تحدثت عنه آنفاً - وعن نشاطهم المستمر في الدعوة الإسلامية تربية وتعليماً . .

نماذج من السلوك النبوي:

دعيت - في بـدايـة الـدورة - إلى الحديـث عن السيرة النبـويـة مع مجموعة الخطباء والأئمة في قاعة معهد الدراسات الإسلامية - بسراجيفو

- فرأيت ان يكون حديثي إليهم هو تقديم نماذج من السلوك النبوي، لا مجرد كلام عن حقيقة السيرة النبوية واهميتها . . فذلك ادعى إلى إثارة الاهتمام وبالتالي الاقتداء . .

● قلت للإخوة اليوغسلافيين : انتم تعلمون ان مصطلح (السيرة) يعني سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام . . أي حياته منذ مولده المبارك إلى وفاته . . وكتب السنة - أي الحديث النبوي - تعد من السيرة . . ولكنها اضيق مجالا لأنها تتقيد بالرواية الصحيحة، وتوثيق الرواة، أما كتب السيرة فهي أوسع واجمع، واكثر تفصيلاً لسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ولأصحابه الذين شاركوه الأحداث والوقائع، وكانوا أطرافاً فيها .

بل كان هؤلاء الأصحاب - رضي الله عنهم - هم رواه هذه السيرة النبوية الطاهرة العاطرة، وكانت اقوالهم وافعالهم محسوبة عند كثير من مؤرخي السيرة وجامعي السنة - من منهج الرسول نفسه - وحسبنا قوله عليه الصلاة والسلام : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين . . . عضوا عليها بالنواجذ)(٣) .

وتأتي أهمية السيرة النبوية - بما في ذلك ماعرف بالسنة - من كونها مشتملة على الأحكام العقائدية والتشريعية، وليست خاصة بالجانب الأخلاقي فحسب .

و(السنة) كما هو معروف : الأصل الثاني للتشريع الإسلامي، وهو مرتبط بالأصل الأول - القرآن - ارتباطاً وثيقاً وعميقاً بحيث لايمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر، أو لايستغنى بالأصل الأول عن الأصل

(٣) رواه ابوداود والترمذي .

الثاني . . بحالٍ من الأحوال .

فقد نبه ﷺ أولئك الذين ظنوا وهو مازال حياً بين ظهرانيهم انه لا يمكن الاكتفاء بالقرآن وحده في التحريم والتحليل - حيث قال ﷺ (لا ألفينَّ أحدكم متكئاً على أريكته يقول ماوجدناه في القرآن من حرام حرمناه، أو من حلال احللناه - ألا اني اوتيت القرآن ومثله معه - ألا إن ماحرَّم الله، وما أحل رسول الله مثل ما أحل الله) أو كما قال ﷺ .

والقرآن الكريم نفسه - الأصل الأول للاسلام - يقول الله عز وجل فيه :

● **﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة . . لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وذكر الله كثيراً)﴾** .

● **﴿ما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا﴾** .

● **﴿ونزلنا عليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم﴾** . .

● **﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله . . .﴾**

●●●

ثم بدأت - بعد هذا التقديم الموجز عن السيرة النبوية - بعرض النماذج الروائع من سلوك الرسول الكريم العظيم ﷺ. واخترت - للحديث الأول - نموذجين من بداية الرسالة أو البعثة المحمدية . ومن نهايتها . . .

الأول : انه ﷺ بدأ بأهله يدعوهم إلى الهدى ودين الحق، ثم ينذرهم الا يحملهم انتسابهم إلى النبي على التحلل من الالتزام بأحكام الإسلام وأخلاقه : **(يافاطمة بنت محمد . . إعملي ماشئت، فلن اغنى**

عنك من الله شيئاً – ياعباس عم رسول الله . . إعمل ماشئت فلن اغنى عنك من الله شيئاً – ياصفية عمة رسول الله اعملي ماشئت فلن اغني عنك من الله شيئاً) . .

هذا النموذج من السيرة النبوية العاطرة الطاهرة يلقى على الحكام والرؤساء والوزراء والآباء . . وكل من اوتي سلطاناً أو ولاية على جماعة كبيرة أو صغيرة – درساً في العدل والمساواة بين اقربائهم وبين الآخرين الذين يتولون أمرهم، ويملكون نفعهم وضرهم . .

فالمحكوم او المرؤوس يؤاخذ إذا أخطأ ولو كان ذا قربى من الحاكم أو الرئيس، ويعطى حقه، ويمنح مكافأته، ولو كان لايمت إليه بسبب مودة أو نسب .

حتى الآباء في التعامل مع أولادهم يقول لهم الرسول: **(اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم)** .

والقرآن واضح وصريح في هذا التوجيه الإنساني العادل الفاضل: **﴿يـآايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط . . . ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين . . ﴾** .

وقد اتبع الرسول القول بالعمل عندما جاءه أسامة بن زيد رضي الله عنهما يشفع في امرأة سرقت، لئلا يقطع الرسول يدها . . فقد غضب غضباً شديداً، وقال في حزم وعزم: **(والذي نفس محمد بيده . . لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)** .

●●●

ويأتي النموذج الثاني: من سيرة الرسول ﷺ– من الوادي

نفسه . . . من وادي العدالة والمساواة، والنظرة الواحدة في أخذ الحقوق واعطائها لا فرق بين حاكم ومحكوم، ولا بين كبير وصغير، أو غني وفقير، أو قوي وضعيف .

لقد خرج ﷺ إلى الناس - في مرضه الأخير- يقول لهم (**أيها الناس . من كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليستقد منه - ألا وإن الشحناء ليست من طبعي . .**) أو كما قال ﷺ .

إنه في الوقت الذي أراد ان يلقى ربه وهوبريء من ظلم أحد من الناس في عرضه أو ماله أو جسده - القى ﷺ على أمته - حكاماً ومحكومين - درساً عملياً في الأخلاق . . في اجتناب العدوان على الناس في أموالهم وأعراضهم ودمائهم . . وفي حالة السهو أو الخطأ يجب ان يبادر المخطيء بالاعتذار، والاستعداد للاقتصاص وإعادة الحقوق لأصحابها .

● إن رسولنا الكريم . . لم يجلد ظهراً - إلا أن يكون حدّاً من حدود الله، ولم يشتم عرضاً، ولم يأخذ مالاً من أحد على وجه الغصب . . فهو ذو الخلق العظيم وهو الذي بعث رحمة للعالمين، وهو الحريص على المؤمنين أن يهتدوا فيسعدوا في الدنيا والآخرة .

● انه - ﷺ - القائل : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ووصفته زوجته إبنة أبي بكر الصديق بأنه (كان خلقه القرآن) والقرآن كما نعلم - دون شك أو جدل - كله حق وعدل وخير ونور.

هذان النموذجان المجيدان من السيرة النبوية الطاهرة العاطرة - بدأت بها حديثي مع الاخوة في يوغسلافيا، ثم واصلت تقديم نماذج أخرى . .

●●●

وفي لقاء آخر مع الأخوة اليوغسلافيين - في معهد الدراسات الإسلامية بسيراجيفو - تابعت الحديث عن نماذج من السيرة النبوية العاطرة الطاهرة .

● فذكرت حرص الرسول ﷺ على ان يجنب أمته الحبيبة إليه العزيزة عليه - المآثم والمظالم لئلا تلقى عقوبتها في الآخرة : ناراً لا تستطيع عليها اصطباراً .

- يقول ﷺ : (إنما أنا بشر، وانكم تختصون إلي، ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض، فاقضي له بنحو ما اسمع - فمن قضيت له بحق أخيه، فلا يأخذه، فإنما هو قطعة من نار) أو كما قال ﷺ .

هذا الموقف النبوي يصور لنا حالة المتقاضين إلى الرسول - أي المتخاصمين لديه ليقضي بينهم - فهو هنا يقول لهم : أنا بشر . . لا أعلم الغيب إلا بمقدار مايوحى إلي، ولعل المدعي منكم قوي الحجة، فصيح اللسان، فاحكم له على اخيه المدعي عليه - الذي قد يكون الحق معه ، أو صاحب الحق في هذه القضية - فليحذر من حكمت له بما ظهر لي . وليس له حق في واقع الأمر . ليحذر ان يتخذ من حكمي حجة له في اغتصاب حق أخيه . . فالعبرة بحقيقة الأمر لا بظاهر قضاء القاضي وسيكون الحكم له بحق أخيه وبالا عليه يوم القيامة . .

سيتحول هذا الحق المهضوم إلى قطعة من نار يصلاها في جنهم .

ومن مقاصد هذا الموقف النبوي، ومغازي هذا النموذج القضائي من سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام - انه يقرر حقيقة الإسلام وحقيقة الإيمان في نفس المسلم . . وبعبارة أخرى يطالب المسلم بأن تكون عنده (ديانة) تمنعه من ظلم الناس، وأكل أموالهم بالباطل - في سره وعلنه . . ومهما أوتي من سلطان مادي أو برهان عقلي، أو أمر قانوني من الحاكم أو صك شرعي من قاضي، فإن العبرة - كما قدمنا - بحقيقة الأمر . . لا بظواهر الادعاء والاثبات .

●●●

● والنموذج الثاني من السيرة النبوية - في هذا الحديث مع الاخوة اليوغسلافيين - هو أيضاً عن علاقة الحاكم بالرعية، أو الرئيس بالأمة . . وكيف ان هذه العلاقة أو الرابطة ينبغي ان تتحلى بسعة الصدر، وجمال الصبر ، واحتمال القسوة والجفوة في مطالبة المحكوم بحقه من الحاكم .

- جاءه مرةً اعرابي . . فطلبه عطاء فأعطاه ﷺ شيئاً ، ثم سأله :

هل احسنت إليك؟ فقال الاعرابي : لا أحسنت ولا أجملت - وساء بعض الصحابة رد الاعرابي لرسول الله، وهم أناس منهم بأن يزجروه أو يضربوه . ولكن الرسول الرءوف الرحيم أمسك به وذهب به إلى بيته وزاده من العطاء حتى رضي وأثنى على الرسول خيراً .

وجاء مرةً أخرى اعرابي آخر وقال له بلهجة جافية : هل هذا مال الله أم مال أبيك؟ وساء الصحابة أيضاً هذا الاسلوب الجافي في مخاطبته

الرسول عليه الصلاة والسلام وهمَّ بعضهم بضربه - ولكن الرسول وقف الموقف نفسه، فهو على خلق عظيم، وصبر جميل وحب شامل للأمة كافة فقال : (دعه . . فإن لصاحب الحق مقالاً)!

● هذا الدرس النبوي - التربوي- يوجه السادة والكبراء إلى ان تتسع صدورهم لما يقوله المطالب بحق، أو الشاكي من مظلمة، أو الطالب لحاجة. . ولو كان في مقالته قسوة أو جفوة. فإن لصاحب الحق ان يتكلم وان يقسو أو يجفو في مقاله. . أي انه معذور في جفوته أو قسوته لما يجد في نفسه من إحساس بحقه المهضوم، أو تألم بما نزل به من ظلم وأذى.

- وشبيه بهذين الموقفين : يهودي كان دائناً للنبي ﷺ ببعض المال، فجاءه يطالبه بدينه، وهذا من حقه، ولكنه قسا كالأعرابيين في مطالبته فبدأ الكلام بقوله : «إنكم يابني عبدالمطلب قوم مطلٌ» - أي تماطلون في سداد مايجب عليكم من ديون للناس- ولم يغضب الرسول لهذا الاتهام الكاذب، ولكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب أن يتطاول اليهودي على مقام النبوة الكريم العظيم بهذا الافتراء - فهم بضرب اليهودي، فمنعه الرسول عليه الصلاة والسلام، وقال له - لعمر - : «كنا أولى منك بغير هذا. . تأمرني بحسن القضاء وتأمر بحسن التقاضي»!

أي ان مايجب على عمر - بدلاً من ضرب اليهودي على سوء أدبه مع الرسول - أن يأمره بحسن المطالبة بدينه، فلايتهم بالمماطلة النبي وبني عبدالمطلب جميعاً وهم دون ريب بريئون من ذلك، وهم أفضل الأسر وأشرفها، والرسول أكرم الخلق، واعفهم عن حقوق الناس

وأعراضهم .

كما كان يجب على عمر – في التوجيه النبوي – أن ينصح الرسول نفسه بحسن القضاء – أي يقضي ماعليه لليهودي من دين . .

وهذا – دون شك – تواضع لامثيل له من أعظم نبي وأكرم رسول ، وأعدل حاكم ، وأفضل زعيم – على وجه الأرض منذ خلق الله الدنيا إلى يوم القيامة .

وفي مجال الأسرة والبيت ذكرت للإخوة اليوغسلافيين نماذج متعددة من سلوك الرسول ووصاياه ، وهي تعد قواعد الأسرة الرشيدة ، واصول البيت السعيد .

– حديث عائشة رضي الله عنها : (ماكان أحد أحسن خلقاً من رسول الله . . مادعاه أحد إلا قال : لبيك) .

– حديث خديجة رضي الله عنها : (إنك لتحمل الكل ، وتكسب المعدوم . وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق) . .

– حديث الحارث بن عبدالله : (مارأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله) . .

– قوله ﷺ : (خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي) .

– قوله أيضاً : (أبغض الحلال إلى الله الطلاق) .

– قوله كذلك : (لايغرك مؤمن مؤمنة . . إن كره منها خلقاً رضي آخر) .

قوله ﷺ : (الرجل راع في بيته ، ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها) .

- وقوله : (أول ماتسأل عنه المرأة يوم القيامة : صلاتها وزوجها) .

- وان ﷺ كان - كما روت كتب السنة والسيرة - يمزح ولايقول إلا حقاً . فقد جاءته يوماً عجوز وسألته ان يدعو الله لها ان يدخلها الجنة فقال لها : لن تدخل الجنة عجوز! ففزعت المرأة حتى طمأنها ﷺ بأن أهل الجنة جميعاً من رجال ونساء سيعودون شباباً .

وقد كنت أشرح لهم هذه الأحاديث من سيرة الرسول الكريم ﷺ، واعلق عليها بهوامش تقربها إلى أذهانهم .

وأريد ان أشير - باختصار - إلى مادعيت إلى المساهمة به في هذه الدورة وهو جهد المقل ولكني اكتشفت به اهتمامات الاخوة اليوغسلافيين بالإسلام ومجالات ثقافته المتنوعة والمتعددة .

- كانت احاديثي الأولى عن السيرة النبوية . .
- ثم دعيت إلى إلقاء محاضرة عن المرأة في جامع السلطان وحضرها - إلى جانب الرجال - عدد كبير من النساء . .
- كما تحدثت في يوم آخر - بالمعهد - عن نظام الحكم الإسلامي .
- وكان بعد ذلك حديث عن تأملات في سورة الفاتحة . .
- وحديث آخر عن (الإسلام : دين العلم والعمل) . .
- ثم محاضرة عن مقاصد العبادات الإسلامية .

هذا إلى جانب الندوات المشتركة مع الأخوة الزملاء الأفاضل ، وقد طرحت مسائل مهمة من قبل الاخوة اليوغسلافيين كان نصيبي منها سؤال عن تحديد النسل . . وسؤال عن تعدد الزوجات - وسؤال عن العقوبات في الشريعة الإسلامية - وسؤال عن تحلي الشباب بخواتم

الذهب وارتدائه الثياب الحريرية .

سؤال حول تحديد النسل؟

أما السؤال الأول فقد وجهه صاحبه بهذه الصيغة : (مارأي الإسلام في تحديد النسل؟ ذلك أننا نواجه في عصرنا الحاضر حملة للتحديد من الإنجاب؟

● قلت للسائل : التحديد الجماعي على مستوى الأمة أو الشعب لايجوز، وهو على مستوى الفرد ممنوع أيضاً إذا كان خشية الفقر - وقد ذكرت الأدلة القرآنية والنبوية على ذلك - أما إذا كان هناك تنظيم للنسل على مستوى الأسرة بحيث ينظم الأبوان الأنجاب على فترات متباعدة بحيث يتمكنان من تربية الأولاد واحداً بعد الآخر. وبقصد المحافظة على صحة الأم أو خوفاً عليها، لأنها تتأذى من تتابع الحمل، أو لأنها تضطر عند كل ولادة لعملية قيصرية - فلا بأس بهذا التنظيم .

وقد استند من افتى من العلماء بجواز هذا التنظيم بحديث (العزل) وهو ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعزلون على عهد الرسول ﷺ ولم ينههم عن ذلك بقصد عدم الانجاب مما ملكت ايمانهم والعزل : هو السحب قبل الانزال ولي في هذا الموضوع بحث مفصل في كتاب (قضايا معاصرة في محكمة الفكر الإسلامي) .

مسائل أخرى :

أما السؤال عن العقوبات في الشريعة الإسلامية - فقد كان بالصيغة التالية : (هل هي مقدرة من قبل؟ أم أنها تقدر من القضاة بعد

وقوع الجرائم؟)

● قلت للسائل : العقوبات الإسلامية قسمان حدود وتعزيرات. أما الحدود فقد جاءت بها نصوص قرآنية ونبوية كالقصاص، وعقوبة الخمر، والسرقة، والقذف والزنا - والتعزيرات هي العقوبات التي يقدرها الحاكم أو القاضي على الجرائم الأخرى من سجن لفترات متفاوتة، أو غرامات مالية، أو عدد من الجلدات يختلف أيضاً باختلاف الجريمة، أو نفي من بلدٍ إلى بلد الخ (وقد ذكرت للسائل الأدلة القرآنية والنبوية في القضية).

●●●

وجاء السؤال الثالث : (رجال القانون في كلياتنا يزعمون ان النكاح في الإسلام يقوم أساساً على تعدد الزوجات، ويقولون ان كتاب الله يقرر هذه الحقيقة - فمارأيكم؟)

● قلت للسائل : العكس هو الصحيح . . فالتزوج بواحدة هو الأساس وهو القاعدة، والتعدد استثناء للضرورة، وقد أبيح التعدد للرجل إذا كانت زوجته الأولى عقيمة - مثلاً - أو مريضة لايستطيع أن يلتقي بها جنسياً فمن الأفضل لها هي قبله : ان يحتفظ بها زوجة مصونة العرض والسمعة من ان يطلقها وتبقى أرملة في بيت أهلها.

كذلك قد يكون الرجل ذا قوة جنسية عالية، ولا تكفيه زوجة واحدة . . فخير له ان يضم إليها أخرى أو اثنتين من أن يضطر إلى الحرام، وقد يكون بين زوجته الأولى - بعد سنوات طوال من الزواج وإنجاب عدد من الأولاد - خلاف لايهنأ معه الرجل بمعاشرتها . . فمن

الخير لها ولـه ان يبقيها مع أولادهـا ، وهو يشرف على رعـايتها وحمايتهـا ، ويتزوج بأخرى يقضي معها وطره المشروع . . الخ . . الخ .

فـالتعـدد ضرورة واستثنـاء مع اشتراط العـدل بين الـزوجتين أو الثلاث أو الأربع في النفقة والمبيت .

●●●

● وقلت للسائل عـن الذهب والحرير : إنهما كما جـاء في الحديث النبـوي الصحيح - حـلال لإنـاث المسلمين حـرام على ذكـورهم ، والشباب الذي يتختم بالذهب ويلبس الحرير إنما يتشبه بالنساء .

وقد لعن الـرسول ﷺ المتشبهين من الـرجال بالنسـاء ، والمتشبهات من النساء بالرجال . . .

وقـد كنت يوم عـودتي من بلجـراد ارتـاح قبل السفر في دار الافتـاء فرأيـت رجلاً وامرأة يـدخلان لمقـابلة المفتي (الشيخ حمدي . .) ثـم يخلو بهما في غـرفـة أخـرى حيـث يعلنـان اعتنـاقهما لـلإسـلام ، فيلقنهما الشهـادتين ، ويقـرأ عليهما بعض الآيات القـرآنيـة ، والحديث النبـوي ، وشيئاً من أصول العقيدة كتوجيهات ابتدائية .

وقـد اشرت - في حـديث سـابق - إلى أن مشيخـة الإسـلام في سراجيفـو تستفيـد من لحوم الأضاحي وجلـودهـا في عيـد الأضحى كل عام ، وهو امر يدل على حرية الذبح على الطريقة الإسلامية .

وكـان وفـد رابطـة العـالم الإسـلامي الـذي زار يـوغسـلافيـا سنـة ١٣٩٤هـ بـرئاسة الأمين العـام المساعـد الأستاذ صفـوت سقا أمينـي قد سبقنا إلى القـول بأن : (حالة المسلمين في يـوغسلافيا حسنـة . . والحرية

الدينية مكفولة للجميع ، لا فرق بين طائفة وأخرى كما ان الشعائر الدينية ونشر مبادىء الإسلام والدعوة إليه والاحتفال بالأعياد الإسلامية وتطبيق الشريعة في القضاء والنكاح والأحوال الشخصية ، وغير ذلك مما له مساس بحياة المسلم - أمر مكفول بالدستور) .

وتأكيداً لهذه الحقيقة التي يذكرها الأستاذ صفوت في كتابه (المسلمون في يوغسلافيا) ص١٦ واعترافاً بها - فقد حمل رسالة خطية وشفوية من معالي الأمين العام للرابطة إلى الرئيس اليوغسلافي - يومذاك - جوزيف تيتو . . تعبيراً عن الاكبار لموقفه الايجابي نحو المسلمين .

ومما طالب به الأستاذ صفوت - في كتابه ص ٦٢ - ان تمنح الدول الإسلامية منحاً دراسية على المستوى الثانوي والجامعي للشباب المسلم اليوغسلافي كي يأخذ - على حد تعبيره بالثقافتين العصرية والدينية وإنشاء مزيد من المساجد ، والمساهمة باساتذة عرب للتدريس الثانوي والجامعي هناك ، وتزويد المكتبات والمدارس بمجموعات من الكتب الفقهية والعقائدية وغيرها .